|  |  |
| --- | --- |
|  |  |
|  | | | الدولة الصليحيون   |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | | **نسب آل الصليحي**  **وينسب (آل الصليحي) إلى قبيلة (الأصلوح) التي تعد حياً من (الأحجور) الحاشدية الهمدانية، من بني عبيد بن أوام بن حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم الأوسط بن حاشد بن جشم الأكبر بن حبران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.**  **مؤسس الدولة الصليحية**  **قامت دولة (الصليحيين) على يد مؤسسها (أبي الحسن علي بن محمد الصليحي) وذلك في عام (439 هـ)**  **نشأ في في بلدة (الأخروج) من بلاد الحيمة إحدى نواحي لواء صنعاء، وكان والده القاضي (محمد الصليحي) يقيم في حصن (يناع) من بلاد الحيمة وكان سني المذهب نافذ الكلمة في قومه.**  **بينما لم يبلغ ولده (علي) الحلم حتى كان قد تضلع بمذهب الإسماعيلية على يد آخر دعاتها (سليمان بن عبد الله الزواحي)، وكان الدافع لهذا إلى العناية بتربية (علي بن محمد الصليحي) وتعليمه مذهب الإسماعيلية ما لاح له من مخائل النبل فيه والاستعداد لحمل أعباء الدعوة الفاطمية بعد موته.**  **ولما حضرت الداعي (سليمان الزواحي) الوفاة أوصى بكتبه وبمال وفير لعلي بن محمد الصليحي بعد أن وافق الإمام الفاطمي المستنصر (معد ابن الطاهر العبيدي) على ذلك، ساعد (أبا الحسن الصليحي) كل ذلك على الاضطلاع بالمسؤولية دعوة وحكماً وعلى أكمل وجه.**  **وقد بدأ (أبو الحسن) أمره دليلاً للحاج عن طريق جبال السراة، واستمر على ذلك خمسةَ عشرَ عاماً كان خلالها يتعرف على أهل اليمن، ويجتمع بالعلماء منهم ومن غيرهم، وكان يبحث مع من يأنس بهم أمر القيام بالدعوة الفاطمية في اليمن، وعن الوسائل الكفيلة بنجاحها. وأكسبته رحلات الحج تلك خبرة بأحوال الناس، ومكنته من دراسة النفس اليمنية، وأفادته في التعامل معها طيلة عهده. وبقيام الإمارة النجاحية والدولة الصليحية قامت في اليمن حكومتان متعارضتان سياسيأ وعقائديأ، اتسمت الأولى بالسنية بحكم تبعيتها للعباسيين، واتسمت الثانية بالشيعية بحكم تبعيتها للفاطميين.**  **ولكن (أبا الحسن الصليحي هادن الأمير (نجاح)؛ لأنه في مراحله الأولى لم يكن يقوى على محاربته، سيما وهو يحارب مختلف الإمارات والزعامات التي كانت قائمة عند قيامه في سائر مناطق اليمن غير تهامة منطقة نفوذ (الأمير نجاح)، ولو فعل (أبو الحسن الصليحي) ولم يهادن نجاحاً لدفعه إلى مساندة القوى الأخرى ضده.ومع ذلك فقد قام الصليحي بقتل نجاح بالسم عن طريق جارية جميلة أهداها إليه كما تضافرت على ذلك كتب المؤرخين.**  **ثورة أبي الحسن الصليحي:**  **وفي العامين الأخيرين من (الخمسة عشر عاماً) التي ظل (أبو الحسن علي بن محمد الصليحي) فيها دليلاً للحاج بحث مع أعيان اليمن ممن يأنس بهم أمر القيام بالدعوة الفاطمية في اليمن ثم تعاهد مع ستين رجلاً من همدان في مكة على أن يجهروا بالدعوة، ويجاهدوا في سبيلها حتى يظفروا بها أو يموتوا، وكان المتحالفون معه في عزة ومنعة من قومهم.**  **وقد استطاع (أبو الحسن الصليحي) بذكائه أن يغرس في نفوس الخاصة أنه إنما يدعو لنصرة الإمام المستنصر الفاطمي، ولإعلاء كلمة الله، كما عمل مع ذلك على استمالة العامة باستقامته ومسلكه الديني، وعن طريق الجماعة التي تحالف معها من همدان كون جيشاً واجه به بعد إعلان الدعوة أعداءه الكثيرين، وفيهم من همدان نفسها من غير من تعاهد معهم.**  **وحدد مع خاصته يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادي الآخرة من عام (439) للهجرة موعداً لإعلان الدعوة من أعلى جبل مسار في بلاد حراز، وطلب منهم وصولهم في الموعد المذكور، وكانوا من يام نجران وسنحان صعدة، وغيرهما، وفي نفس اليوم المذكور بعث رسله إلى أتباعه القريبين منه في بلاد حراز، واجتمع له ذلك اليوم من همدان ثلاثمائة رجل عدا من اجتمع لديه من بلاد حراز والمناطق القريبة منها.**  **ولما كان عصر اليوم المذكور أرسل (أبو الحسن الصليحي) أربعين رجلاً من أهل هوازن من بلاد حراز إلى قمة جبل مسار للتمركز فيه، ومنع أهل مسار من الاستيلاء عليه والحيلولة دون طلوعه. أما هو وبقية أتباعه فإنهم صعدوا جبل مسار بعد صلاة العشاء، وفشلت محاولة أهل جبل مسار منعه من طلوع الجبل، ومن أعلى جبل مسار أعلن دعوته للإمام المستنصر الفاطمي (معد بن الطاهر). وفي اليوم التالي مباشرة لدعوته أحاط به على الجبل جمع كبير ذكر.**  **أنهم بلغوا العشرين ألف رجل ممن يجهلون حقيقة دعوته أو يعارضونها، وطلبوا منه النزول من الجبل، وقالوا له: " إما نزلت وإلا قتلناك ومن معك بالجوع". فرد عليهم بأنه لم يقصد من طلوعه الجبل إلا حفظه من أن يملكه غيرهم فيحكمهم منه، وأبدى استعداده للنزول إذا هم أرادوا ذلك فانصرفوا عنه.**  **وكما علمنا فإن دعوته كانت قد انتشرت سراً في المنطقة وغيرها ولا سيما بين كثير من خاصة الناس وأصحاب الكلمة النافذة فيهم ممن لا يناوئونه في حركته فتدخل أنصار دعوته ومن والاه من غيرهم وأسهموا في إقناع المعارضين من المحيطين بالجبل، واستطاعوا أن يصرفوهم عن محاصرته.**  **"ويؤيد هذا ما أجمع عليه المؤرخون من أنه لم يمضِ شهر واحد من دعوته حتى كان قد عمر جبل مسار، ووصلته الأموال الوفيرة من مختلف المناطق اليمنية، وساعده ذلك على أن يضاعف من تحصين جبل مسار بالبناء والعتاد والمؤن والرجال، وعلى بث دعاته إلى سائر أنحاء اليمن، بعد أن حصل على الإذن بإعلان الدعوة من الإمام المستنصر واكتسب بإذنه الصفة الشرعية لحكمه، وكان نص كتاب دعوته كالآتي :**  **(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد الله الذي أورى زناد الحق ورفع عماد الصدق بالذين أكمل بهم الحجة على الخلق، إلى آخر المقدمة من الحمد والصلاة والتسليم على رسول الله وعلى الإمام المستنصر الفاطمي، (أما بعد، يا أهل حراز ألهمكم الله رشدكم، وجعل الجنة قصدكم، فلم أطلع حصن مسار متجبراً باغياً، ولا مستكبراً على العباد عاتياً، ولا أطلب من الدنيا وحطامها، ولا طالباً لذلك غوغاءها وطغامها، لأن لي بحمد الله رادعاً يحجزني عما تطمع إليه النفوس، وديناُ اعتمد عليه، وإنما بالحق الذي أمر الله عز وجل، والعدل الذي أنزله في محكم كتابه، أحكم فيكم بحكم أوليائه وسنن أنبيائه، وأدعو إلى محبة الذي في أرضه، القائم بفرضه، (يعني الإمام المستنصر الفاطمي)، لست من أهل البدع ولا من ذي الزور والشنع، الذين يعطون بالدين بآرائهم، ويحكمون بأهوائهم، بل أنا متمسك بسبيل الله المتين عامل بما شرعه الله في الدين، وداع إلى أمير المؤمنين عليه صلوات رب العالمين، لا أقول إلا سداداً، ولا أكره في الدين أحداً، (فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، وما الله يريد ظلماً للعالمين)، واعلموا يا أهل حراز إني بكم رؤوف، على حمايتكم عطوف، أنظر للذي يجب عليَ من رعايتكم وحياطتكم، ويلزمني من عشرتكم وقرابتكم، وأنظر لذي الحق حقه، ولا أظلم سابقاً أسبقيته، وأنصف المظلوم، وأقمع الظالم الغشوم، وأبث فيكم العدل، وأشملكم بالفضل، فاستديموا ذلك بالشكر، ولا تصغوا إلى قول أهل الكفر، فيحملونكم من ذلك على البغي والعدوان، والخلاف والعصيان، وكفر الأنعام والإحسان، فتستوجبوا بذلك تغيير الإنعام، وتعجيل الانتقام، وكتابي هذا حجة عليكم ومعذرة إليكم، والسلام على من اتبع الهدى، وتجنب أمور الردى، والحمد الله على ما أعاد وأبدى، وصلاته على من أرشد به من الضلالة وأهدى، سيدنا محمد وآله أئمة الهدى وسلم تسليماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل".**  **وقد كانت دعوته هذه موجهة كما نرى لأهل حراز دون غيرهم وهم أهله الأقربون والذين يرى وجوب إقناعهم وكسبهم قبل غيرهم.**  **صمود أبي الحسن الصليحي أمام مناوئيه في بداية عهده:**  **وبالرغم من قوة جانب (أبي الحسن علي بن محمد الصليحي وسرعة انتشار دعوته وإجابة الكثير لها فإن كثيراً من رؤساء اليمن أصحاب النفوذ المحلي والكثير من أمراء اليمن وسلاطينها وأئمة الزيدية فيها، لم يرضخوا لحكمه إلا بعد معارك حربية معه، ومحاولات كثيرة بذلوها للقضاء عليه.**  **ومن أولئك الأمير (جعفر بن الإمام قاسم بن علي العياني) الذي تحرك من بلاد صعدة على رأس جموعه نحو حصن الأخروج في بلاد الحيمة بغية الاستيلاء عليه والتحصن فيه والانطلاق منه لحرب (أبي الحسن الصليحي)، ولكن حامية الحصن وعلى رأسهم عامل (أبي الحسن الصليحي) عليه (الحسين بن مهلهل) صمدوا في وجهه ومنعوه من الاستيلاء عليه، ومع ذلك فقد استمر في حصار الحصن ولم يرتفع عنه إلا بعد مقتل (جعفر بن عباس الشاوري) وانهزام جيشه في المعركة التي خاضها معه (أبو الحسن الصليحي)، وكان الشاوري من أنصار المذهب السني في بلاد المغارب من لواء حجة، وقد جاء على رأس جموعه لحرب الصليحي، ودارت الدائرة عليه وعلى جيشه الذي كان يتكون من ثلاثين ألف مقاتل، وكانت المعركة التي قامت بين الجانبين في موضع (عبرى دعاس) أسفل حراز، أي أن الشاوري غزا الصليحي إلى عقر داره، وإن الصليحي لم يكتف بالتحصن في جبال حراز المنيعة، وإنما نزل على رأس جموعه لمنازلة الشاوري وانتصر عليه انتصاراً ساحقاً حطم معنوية الأمير جعفر العياني المحاصر لحصن الأخروج فانسحب منه كما عرفنا، وقد غنم الصليحي من جيش الشاوري مغانم كثيرة ضاعف بها من تقوية جانبه، وأجبر الكثير من أهل بلاد حراز الذين لم يكونوا قد أعلنوا ولاءهم على الولاء، باستثناء (أبي النور بن جهور) صاحب حصن لهاب أحد حصون حراز المنيعة، فإنه أعلن تمرده على (أبي الحسن الصليحي)، وقد قام الصليحي إزاء ذلك بتقوية تحصين الجبال المسامتة لطود (لهاب) بالرجال والعتاد والمؤن كجبل شبام وغيره، ثم حرك جيشه لحرب ومحاصرة (ابن جهور) حتى اضطره إلى التسليم، والوصول إلى الصليحي الذي أحسن استقباله وإكرامه.**  **مؤتمر عبرى دعاس:**  **ثم أقام (أبو الحسن الصليحي) مؤتمراً في (عبري دعاس) أسفل بلاد حراز أمر الناس فيه بإقامة الصلاة وإحياء الفرائض وعمارة المساجد، وإيقاد المصابيح فيها، وأكد لهم أن الأمر الذي قام به ليس هو من أمور الدنيا، ولا مراد كمراد السلاطين، بل قام مؤثراً لأمر ولي رب العالمين، مجاهداً في سبيله، غير مكره لأحد في الدين، ولا طالب إلا رضى رب العالمين، وأنه لا يسير بهم إلا بسيرة الحق والعدل، وأنه مجبول على ذلك. كما حذر الناس من الشقاق والخلاف.**  **ثم تقدم إلى العمال في ذلك المؤتمر وأوعدهم بالتنكيل إن رفع إليه شيء مما نهاهم عنه، ووعدهم بحسن السياسة وأنه لا يخالف الكتاب والسنة، وأمر جميع الرعايا بأن يرفعوا إليه ما يكون من العمال من القبيح والحسن، حتى يُنزل بهم إنعامه وعقوبته بحسب أفعالهم ".**  **اتساع نفوذ أبي الحسن الصليحي واستيلاؤه على صنعاء**  **ثم استولى (أبو الحسن الصليحي) على جبل حضور في مخلاف حضور من بلاد البستان إحدى نواحي صنعاء وفيه جبل النبي شعيب الذي يعتبر أعلى جبل في اليمن، وحصنه، وكان قد استولى على حصن يناع في بلاد الحيمة من لواء صنعاء، ولما بسط نفوذه على جميع بلاد حراز وعلى الجبال المنيعة فيها وفي المناطق المجاورة لها قرر أن يتبع سياسة المهادنة مع سائر السلاطين ورؤساء القبائل الذين لم يكونوا قد أعلنوا ولاءهم له حتى ترسخ سلطته ويتوطد نفوذه في المناطق التي قد استولى عليها.**  **وحدث أن توفي السلطان (يحيى بن أبي حاشد بن العباس بن الضحاك الحاشدي) في صنعاء، وكان ولده (أبو حاشد) قد تسلم حكم صنعاء في حياة أبيه في تلك الفترة ونازع الإمام الديلمي عليها، فبعث أبو الحسن الصليحي وفداً إلى السلطان (أبي حاشد) يعزيه بوفاة أبيه، ففسر (أبو حاشد) ذلك ضعفاً من (أبي الحسن الصليحي) أو تدخلاً في شؤونه (على اختلاف بين المؤرخين) وقام بحشد جموعه والتقدم بهم لمحاربة الصليحي، ولكن هذا بادره قبل أن يصل إلى حراز والتقى معه عند قرية (صوف يازل) بين مخلاف حضور ومخلاف (بني شهاب) وقامت معركة بينهما أسفرت عن مقتل (أبي حاشد) وانهزم جيشه بعد مقتل عدد كبير منه بلغ ألف قتيل، حتى ضُرب المثل بتلك الوقعة وصارت تعرف بقتلة صوف لكثرة من سقط فيها من القتلى، وكان للحادث أثره في الانتصارات التي توالت لأبي الحسن الصليحي بعده، والتي استطاع بها أن يوحد اليمن جميعه في ظل رايته، وقد واصل أبو الحسن الصليحي تقدمه بعد انتصاره في حربه مع (أبي حاشد الحاشدي) نحو صنعاء واستولى عليها وذلك في عام (440) للهجرة.**  **مقتل الإمام أبي الفتح الديلمي**  **ولما استقر الملك (أبو الحسن علي بن محمد الصليحي) في صنعاء ركز على إقرار الأمور في المناطق التي قد بسط نفوذه عليها وأهمها عاصمة اليمن (صنعاء)، ويبدو أنه لم يقم بتحرك عسكري خارجها حتى عام (444) للهجرة، حيث قام فيها بالتحرك منها على رأس جموعه لحرب الإمام (أبي الفتح الديلمي)، وقد اشتبك معه عند نجد الجاح شرقي رداع في معركة كبيرة أسفرت عن مقتل الإمام الديلمي وانهزام جيشه،ودفن الإمام في (قاع ردمان) في المنطقة والتي سميت من يومئذٍ بقاع الديلمي، وقبره ما يزال معروفاً فيه إلى اليوم.**  **فشل التحالف ضد أبي الحسن الصليحي:**  **وفي عام (448) للهجرة تحالف (سلامة بن الضحاك الحاشدي) و(علي بن ذعفان الحاشدي) و(عبد الله بن جعفر بن قاسم العياني) على حرب (أبي الحسن الصليحي) وتجمعوا بحشودهم في (حاز) من بلاد همدان صنعاء، ولما بلغ الصليحي بادرهم إلى المكان المذكور، وفي ساعة مبكرة من ليلة وصوله إليهم هاجمهم إلى معسكرهم فولوا منهزمين، فتعقبهم حتى لاذوا بالفرار ولجأ زعماؤهم بـ (حصن هرابة) في وادعة حاشد) وحاصرهم فيه سبعين يوماً، وضرب قرية هرابة بالمنجنيق، وقطع عنهم المدد والماء حتى سقطت القرية وسقط الحصن في يده وسلم الأمير (عبد الله بن جعفر العياني) نفسه إلى أبي الحسن الصليحي، الذي أحسن استقباله كعادته وخلع عليه وعاد به وبالأسرى إلى صنعاء وقال الصليحي يومئذٍ : "لو ملكت رجال الهرابة لملكت بهم الروم ".**  **قيام الحرب بين (أبي الحسن الصليحي) والأمير نجاح**  **وكان (أبو الحسن الصليحي) يهادن ويلاطف الأمير نجاح حاكم تهامة حتى استطاع الإمام الديلمي أن يفسد ما بينهما وأن يغري نجاح بحرب الصليحي الأمر الذي حمل نجاحاً على أخذ أهبته لغزو الصليحي وحربه، ودفع الصليحي إزاء ذلك إلى أن يبدأ بحرب الإمام وحدث أن قضى عليه كما عرفنا.**  **ولما تقدم الأمير نجاح بحشوده إلى الخبت بالقرب من صعفان حراز تقدم الصليحي بجموعه وقامت حرب بينهما استمرت عدة أيام تغلب جيش الصليحي في نهايتها، وانسحب نجاح قافلاً إلى تهامة.**  **وفيها حشد المزيد من القوات ذكر أنها بلغت عشرين ألف مقاتل جهزها وأرسلها إلى المخلاف السليماني شمال منطقة نفوذه طالباً من (ابن طرف) حاكم المخلاف المذكور الانضمام إليه بقواته لحرب الصليحي، والظاهر أن الأمير نجاح حشد قواته في شمال بلاده حدود بلاد (ابن طرف) من جنوبيها لا داخل بلاد ابن طرف. وعلى كلا الاحتمالين فقد اجتمعت قوتا الحليفين نجاح وابن طرف في المخلاف السليماني.**  **ولما بلغ الصليحي ذلك بادرهم بنفسه على رأس ألفين وسبعمائة فارس من أبطال رجاله، والتقى الجمعان في محل يعرف بالزرائب من المخلاف السليماني المذكور وقامت معركة حامية بين الجانبين أسفرت عن انتصار الصليحي ومقتل عدد كبير من الأحباش النجاحيين وحلفائهم ولجوء باقيهم إلى جبل يعرف بالعكوتين في المنطقة، وعاد الصليحي ظافراً، ولم تكن هذه الحرب هي نهاية الصراع بين (الصليحيين) و(آل نجاح). ولكن (أبا الحسن الصليحي) أجل استئناف الحرب معه حتى يقضي على الإمارات الصغيرة القائمة في اليمن الأسفل وعدن.**  **انتصارات أبي الحسن الصليحي في اليمن الأسفل وعدن**  **واستعداداً لانقضاض (أبي الحسن علي بن محمد الصليحي) على إمارة آل نجاح، والإجهاز عليها، تحرك بجيوشه في عام (450 هـ) نحو اليمن الأسفل وعدن، واستولى على إمارة (بني الكرندي) حكام مخلاف الجند ومخلاف جعفر والمعافر (بلاد الحجرية)، ولم يشدد الضغط على السلطان (أحمد بن يعفر الكرندي) الذي تحصن بجبل السوى من أعمال جبل حبشي بلاد الحجرية، واستولى على حصون تلك المناطق، بما فيها جبل صبر، وحمن الدملوة في بلاد الصلو من أعمال الحجرية أيضاً، واستولى على حصن حب في بلاد بعدان وعلى بلاد الشعر وبلاد بعدان وعلى بلاد السحول ومخلاف الشوافي بعد أن أخضع حاكمها (أبا عبد الله الحسين التبعي)، واستولى على جميع حصونها، ثم دخل الجند وخطب فيها الناس لصلاة الجمعة وقال في نهاية الخطبة: "وفي مثل هذا اليوم نخطب في جامع عدن". ويذكر أن رجلاً كان حاضراً قال مستهزئاً حين سمع الصليحي يقول ذلك: "سبوح قدوس"، ولما أُخبر الصليحي بذلك أمر بالتحفظ عليه، ولما خطب الصليحي في اليوم الذي حدده في جامع عدن، قال الرجل: (سبوحان قدوسان) واعتنق المذهب الإسماعيلي.**  **ويبدو أن أبا الحسن الصليحي هادن (بني معن) حكام عدن لاستسلامهم له وعدم مقاومته، وأبقاهم على ما بنظرهم نواباً له، ولما زوج ابنه (المكرم أحمد بن علي الصليحي) السيدة بنت أحمد الصليحي جعل خراج عدن صداقاً لها، وظل بنو معن يرفعونه إليها في حياة أبي الحسن الصليحي وبعد موته، ويبدو أن ذلك شجعها وساعدها على القيام بالأعمال العمرانية الجليلة ومنها شق الطرقات وتعبيدها بالأحجار كما سيأتي، ثم واصلت تلك الأعمال وتوسعت فيها بعد استقلالها بالحكم إثر موت زوجها الملك المكرم المذكور.**  **ولما حاول (بنو معن) قطع ما كانوا يؤدونه من الأموال بعد موت الملك (أبي الحسن الصليحي)، قام ابنه الملك المكرم المذكور بعد حسم الاضطرابات واستتباب الأمور لصالحه بغزوهم أي بني معن والقبض عليهم، وإسناد أمر ولاية عدن وأعمالها إلى (العباس) و(مسعود) ابني الكرم الجشمي الهمداني كما سنعلم تفصيلأ في فصل (آل زريع).**  **امتداد نفوذ أبي الحسن الصليحي إلى الحجاز**  **لم يكتف (أبو الحسن الصليحي) بما بلغه من نفوذ في اليمن، بل تطلع إلى بسط نفوذه إلى الحجاز، لأن الحجاز في نظره هو أقرب البلدان الإسلامية إلى اليمن، وفيه الأماكن المقدسة، وكجزء مما كان يطمح إليه من تحقيق وحدة إسلامية، تدين بالولاء للفاطميين في أكثر من بلد إسلامي، بما فيها العراق، بعد القضاء على العباسيين.**  **وقد انتهز فرصة خروج والي الحجاز (أبي عبد الله شكر بن أبي الفتوح الحسيني) عن الدعوة الفاطمية وقطع الخطبة للإمام المستنصر الفاطمي، وخطب للخليفة العباسي، فاستأذن الإمام المستنصر بغزو الحجاز، وإزالة الشريف شكر عن حكمه، وضم الحجاز إليه لضمان دوام نفوذ الدعوة والدولة الفاطمية فيه، فأذن له الإمام المستنصر بغزو الحجاز على أن لا يسفك الدماء في مكة.**  **وتحرك (أبو الحسن الصليحي) من اليمن نحو الحجاز بقوة كبيرة من الفرسان في شهر ذي الحجة من عام (454 هـ)، واستصحب معه ملوك اليمن وزعماءه، ودخل مكة وقضى مناسك الحج، ولكنه لم يصل مكة إلا وقد توفي الشريف شكر بن أبي الفتوح، وخلفه الشريف (محمد بن جعفر ابن أبي هاشم الحسيني).**  **وأقام (أبو الحسن الصليحي) في مكة حتى يوم عاشوراء من عام (455 هـ)، أجزل للناس فيها الهبات والصدقات، وكسى الكعبة بالديباج الأبيض، ثم عاد إلى اليمن مطمئناً إلى ولاء الشريف محمد بن جعفر المذكور للإمام الفاطمي، والدعوة له، ولكنه لم يلبث بعد عودة الصليحي إلى اليمن أن خرج عن الولاء للفاطميين وأعلن ولاءه للعباسيين.**  **قضاء أبي الحسن الصليحي على إمارة آل نجاح:**  **قام أبو الحسن الصليحي فور عودته من رحلته إلى الحجاز بإخضاع الخارجين على دولته من زُبيد (بضم الزاي وفتح الباء) وعنس واستولى على حصن مثوة في منطقتهم، وكانوا قد. تابعوا رجلاً تمركز فيه.**  **وفي نفس العام المذكور (455 هـ) قام (أبو الحسن الصليحي) بالتحرك على رأس جيوشه نحو تهامة للقضاء على إمارة (آل نجاح) فيها، وكان الأمير نجاح قد مات كما ذكر بالسم عن طريق جارية أهداها له الصليحي في عام (452 هـ).**  **وقد استولى الصليحي على مدينة زبيد عاصمة الإمارة بعد أن ابتعد عنها القائم عليها (مرجان الكهلاني)، أما أولاد الأمير نجاح فإنهم فروا إلى جزيرة دهلك بالبحر الأحمر مقابل، أريتريا، باستثناء الابن الأكبر (أبو المعارك بن نجاح) فإنه قتل نفسه، ثم بسط الصليحي نفوذه على تهامة كلها، وبذلك تم له القضاء على إمارة آل نجاح التي تعتبر آخر إمارة يمنية بسط نفوذه عليها، وحقق بذلك الوحدة اليمنية تقريباً.**  **وهنا يذكر المؤرخون حكاية لطيفة عن تولية أبي الحسن الصليحي لصهره (أسعد بن شهاب) تهامة، وهي أنه كان قبل استيلائه عليها قد أقسم أنه لا يولي عليها إلا من يدفع إليه مائة ألف دينار، ولما قرر تولية أسعد بن شهاب عليها تحير، فقامت زوجته (أسماء بنت شهاب) بتقديم المبلغ إليه مقابل تولية أخيها أسعد، وأن أبا الحسن الصليحي قال لها: " يا مولاتنا من أين لك هذا ؟ " فقالت: (هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب). فتبسم وعرف أنه من خزائنه وقبضه وقال:"بضاعتنا ردت إلينا" فقالت أسماء: (ونمير أهلنا ونحفظ أخانا)، وولى أسعد بن شهاب تهامة.**  **مقتل أبي الحسن الصليحي**  **استأذن (أبو الحسن علي بن محمد الصليحي) الإمام المستنصر الفاطمي (معد بن الطاهر) الوصول إلى مصر لزيارته بعد أداء مناسك الحج، فأذن له بالحج دون أن يأذن له بزيارة مصر، وذلك لئلا يطلع الصليحي على المشاكل الداخلية القائمة في مصر فيما يبدو.**  **وتحرك (أبو الحسن الصليحي) من صنعاء نحو مكة يوم الاثنين السادس من شهر ذي القعدة من عام (459 هـ) واستصحب معه كعادته جميع ملوك اليمن وأمرائه وزعمائه وعددهم خمسون للحج معه، ولئلا يحدثوا في غيبته حدثاً ضد ولي عهده ابنه (المكرم أحمد بن علي الصليحي)، كما استصحب معه سبعين أميراً ورئيساً من الصليحيين وغيرهم من يام وجنب وسنحان صعدة وحراز وغيرهم، وقدمهم أمامه، وسار هو في ألفي فارس، وبين يديه خمسمائة حربة مطهمة بالسروج المحلاة بالذهب والفضة، وخمسين هجيناً، وكثيراً من الآلات وصنوف الزينة وغيرها.**  **ولما كان مخيماً بضيعة تعرف بأم الدهيم وبئر معبد بالقرب من مدينة المهجم بوادي سردد من بلاد تهامة هاجمه سعيد الأحول بن نجاح، بخمسة آلاف حربة جمعهم من تهامة ومن جزيرة دهلك ومن الحجاز وغيرها طيلة فترة إبعاده وإخوته عن الحكم، وجميعهم من فرسان الأحباش من بني جلدته وقومه الذين قضى (أبو الحسن الصليحي) على مصالحهم وعلى نفوذهم عند استيلائه على إمارة (آل نجاح)، وقضى على تجمعهم وتمركزهم داخل تهامة وشردهم في بعض مناطق اليمن وخارجه، وكان أبو الحسن في قلة من حرسه وعسكره وحاشيته، لأنه كان قد قدم جمهرتهم قبله، لئلا تضيق بهم الطريق، وقتله وقتل أخاه عبد الله بن محمد الصليحي غدراً، ثم حاصر مخيم السيدة أسماء بنت شهاب زوجة الملك أبي الحسن الصليحي ثلاثة أيام بغية أسرها.**  **دافع ولدها الموفق والمهنا علي بن المظفر الصليحي وحرس الملك الخاص عنها خلالها، ولم يستسلموا إلا بعد أن منحهم سعيد الأحول بن نجاح الأمان، وأعطاهم المواثيق والعهود على ذلك، ولما سلموا أنفسهم إليه قتلهم جميعاً، باستثناء السيدة أسماء بنت شهاب التي أسرها، وكان قد قتل مع أبي الحسن الصليحي وأخيه عبد الله عدداً من أمراء وملوك اليمن، وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة من العام المذكور.**  **ثم نقل السيدة أسماء إلى زبيد حيث أودعها أسيرة في دار شحار إحدى دور الإمارة فيها، وعلق رأسي زوجها وأخيه عبد الله أمام نافذتها، وظلت في الأسر عاماً كاملاً، كان يأمل فيما يبدو أنه سيساوم بها ابنها المكرم، بأن يفرج عنها مقابل تعهده بعدم محاولة استعادة نفوذه على تهامة، وأن يترك لآل نجاح حكمهم عليها كحق شرعي لهم عليها، وذلك في حالة خروجه من المحنة واحتفاظه بملكه، ولم تتغلب عليه القوى المختلفة التي ثارت عليه في أماكن كثيرة من اليمن بعد مقتل أبيه.**  **وقد أشاد شعراء آل نجاح بالحادث ومنهم الشاعر العثماني حيث أنشأ قصيدة جاء منها قوله:**  **نكرت مظلته عليه فلم ترح إلا على الملك الأجل سعيدها**  **سود الأراقم قابلت أسد الشرى وارحمتا لأسودها من سودها**  **ما كان أقبح وجهه في ظلها ما كان أحسن رأسه في عودها**  **هذا وكان الملك (أبو الحسن الصليحي) حين جاءه كتاب واليه على زبيد (أسعد بن عراف) يخبره بخروج سعيد الأحول من جزيرة دهلك مع مجموعة من فرسانه وبني عمه لقتله، قد أرسل خمسمائة حربة من عبيده الأحباش وأولياء نعمته ليتصدوا لسعيد الأحول وقال لهم: "خذوا رأس الأحول وأخاه جياش" ولكن عبيد أبي الحسن الصليحي اختلفوا مع سعيد الأحول ورجاله في الطريق، أو أنهم تعاطفوا معهم وهم أبناء عمومتهم وجنسهم (على اختلاف في روايات المؤرخين) وتمكن (سعيد الأحول بن نجاح) ورجاله من الوصول إلى معسكر أبي الحسن الصليحي، وإلى مخيمه وقتله باستثناء زوجته أسماء بنت شهاب، وكان حرس الصليحي القليلون يعتقدون أن الأحول ومن معه هم من عسكر الصليحي الأحباش (ولا حذر من قدر)**  **ولقد روى قصة الحادث الأمير (جياش بن نجاح) في تاريخه (المفيد): كما حكى ذلك عنه (الخزرجي) في تاريخه (العسجد المسبوك) (نسخة) (دار الكتب المصرية) (مخطوطة) حيث قال: (وسرنا في طريق الساحل خوفاً من العسكر فكتب (أسعد بن شهاب) (صوابه أسعد بن عراف) عامل الصليحي على زبيد من زبيد إلى الصليحي يعلمه بخروجنا وعددنا، فسير الصليحي من ركبانه خمسمائة حربة من الحبشة، وأكثرهم من مماليكنا وبني عمنا، وقال: (خذوا رأس الأحول ورأس أخيه) فخالفناهم في الطريق، ولم نزل نجد السير ليلاً ونهاراً إلى أن دخلنا طرف المخيم والناس يظنون أنا من جملة عسكره وحواشيه، ولم يشعر بأمرنا إلا (عبد الله بن محمد الصليحي) فإنه ركب فرسه وقال: (يا مولانا اركب، فهذا والله الأحول بن نجاح العدو الذي جاءنا به كتاب أسعد البارحة من زبيد) وكان علي بن محمد الصليحي قد دخل الخلاء، وكنت أول من طعنه، وشركني فيه عبد الملك بن نجاح طعنة أخرى، وحززت رأسه بيدي، وركبت فرسه المسمى بالدنان، وحمل فينا أخوه (عبد الله بن محمد) وكان فارس العرب، وقتل منا رجالاً، ثم حمل عليه رجل منا وسقط معه إلى الأرض، ونادى صاحبنا اقتلوني أنا والرجل، فشكهما الملك سعيد الأحول بحربته، وضرب رأس عبد الله وهو يظنه علي بن محمد الصليحي، ووقف الأسرى أمامه على باب المجلس الذي فيه السيدة أسماء بنت شهاب، وقال: اخرجي صبحي على السلاطين، فقالت: لا صبحك الله يا أحول بخير، ثم أبدت وجهها وأنشدت قول امرىء القيس:**  **وإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ ضعيفٍ ولم يغلبك مثل مغلب**  **وأضاف الخزرجي متابعاً حكاية القصة عن جياش فقال: "وعزت نفس سعيد من يومئذٍ وشمخ بأنفه علي وأنا ابن أبيه وأمه، وذلك أني أشرت عليه بأن يحسن للسيدة أسماء بنت شهاب، وأن يعفو عمن قدر من (آل الصليحي) وغيرهم من أبناء الملوك، وأن يكتب إلى ولدها المكرم: إنا قد أدركنا ثأرنا واسترجعنا ملكنا، وقد أحسنا وتجملنا إليك بصيانة والدتك والعفو عن بني عمك وقلت له: لئن فعلت ذلك يا مولانا ما نازعتك قحطان في ملك تهامة، ولئن كرهت ذلك لتهيجن حفائظها، وتلظين بنارها، فإنهم أهل نفوس أبية وهمم عربية، فأجابني بقول الشاعر :**  **لا تقطعن ذنب الأفعى وتتركها إن كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا (1)**  **وقتل من ظفر منهم، إلا ثلاثة منهم فلم يقتلهم، وهم: (كما حكى ذلك الجندي في تاريخه (السلوك) (مخطوط): (وائل بن عيسى) صاحب وحاظة، و(علي بن معن) صاحب عدن، و(ابن الكرندي) صاحب المعافر، وقد رثى أبا الحسن الصليحي الشاعر (عمرو بن يحيى الهيثمي) بقصيدة جاء فيها قوله:**  **وأنشأ الحج إلى مكة يبغي رضى الله وآل البتول**  **وارتجت الأرض له خيفة بمن بها بين فرات ونيل**  **وقام بالجيش وأضرابه شم العرانين كرام الأصول**  **فصار في المهجم في عصبة من قومه غالته دهياء غول**  **كالليث في الغابة دبت له رقطاء ليلاً ذات شخص ضئيل**  **فإن يكن نيل على غرة فالبدر لا بد له من أفول**  **كما رثته أخته الحرة الزكية السيدة تحفة بنت محمد الصليحي بقصيدة قالها الشاعر (الحسين بن علي القم) على لسانها جاء منها:**  **رزئت من الأملاك كل متوج كثير غبار الجيش طلاع أنجد**  **أأبكي علياً أم أخاه الذي فدا وأكرم مفدي هناك ومفتدي**  **أم الثالث اللاقي الحراب بنحره وقد نهلت من كل أغيد أصيد**  **فلله أسد صرعت بثعالب ولله أحرار أذلت بأعبد**  **ملوك ترى الأملاك حول دسوتهم صفوفاً عكوفاً من قيام وسجد**  **أشهر حكام الدولة الصليحية ( صنعاء – جبلة ) (439 - 532 هـ/ 1047- 1138 م)**   |  |  |  | | --- | --- | --- | | **مدة حكمه** | **اسم الحاكم** | **م** | | **439-458 هـ/ 1047-1066 م** | **علي بن محمد الصليحي** | **1** | | **458-484 هـ/ 1066-1091 م** | **المكرم بن علي بن محمد** | **2** | | **484-492 هـ/ 1091-1099 م** | **سبأ بن أحمد بن المظفر** | **3** | | **492-532 هـ/ 1099-1138 م** | **سيدة بنت أحمد الصليحي** | **4** |   **ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**  **(1) البيت لأبي أذينة يحرض به الأسود بن المنذر اللخمي على قتل آل غسان الذين قتلوا أخاه وأولها:**  **ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدور ما وهبا**  **وأحزم الناس ما إن فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول منقضبا**  **وأنصف الناس في كل المواطن من سقى الأعادي بالكأس الذي شربا**  **وليس يظلمهم من راح يضربهم بحد سيف به من قبله ضربا**  **والعفو إلا عن الأكفاء مكرمة من قال غير الذي قد قلته كذبا**  **المصدر : ( تاريخ اليمن السياسي ، محمد يحي الحداد ).** |  | |  |  |
|
|  | | | الجزء الرابع :  باب ذكر علي بن فاضل بن أحمد الجدني لعنه الله: كان من خبره أنه لما افترق هو والمنصور بغلافقة وخرج إلى اليمن أيضاً وفيها جعفر بن إبراهيم المناخي وخرج إلى جعفر من (أبين وفيها رجل من الأصابح يقال له محمد بن أبي العلاء فخرج القرمطي إلى جيشان ثم خرج إلى (سرويافع) فتفرسهم فعلم أنهم أسرع الناس إلى إجابته فطلع رأس جبل وبنى فيه مسجداً وأخذ بالنسك والعبادة، فكان نهاره صائماً وليله قائماً، فأنسوا إليه وأحبوه وافتتنوا به، ثم إنهم قلدوه أمرهم وجعلوا حكمهم إليه فسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن بينهم.  فقال: "لا أفعل هذا ولست أسكن بين قوم جهال ضلال إلا أن يعطوني العهود والمواثيق أن لا يشربوا الخمر" ففعلوا له ذلك وإنهم ينكرون المنكر وينكرون أهل المعاصي بأجمعهم فلم يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ إرادته وأمرهم ببناء حصن في ناحية (سرويافع) فأطاعوه وسمعوا لأمره ثم إنه انهبهم أطراف بلدان ابن أبي العلاء وأراهم أن ذلك جهاد لأهل المعاصي حتى يدخلوا في دين الله طوعاً أو كرهاً، وأمرهم أن يتخطفوا بلاد ابن أبي العلاء فاشتد بأسهم فكانوا لا يلقون جمعاً إلا هزموا وظفروا عليهم وذلك لما سبق من علم الله من فتنة المسلمين على يديه لعنه الله، فلما شاع ذكره وسمع به جعفر ابن إبراهيم كاتبه وفرح به وذلك لشحناء بينه وبين ابن أبي العلاء لقرب القرمطي إليه فكاتبه جعفر على مطابقته على حرب ابن أبي العلاء ووجه من عنده عسكراً إلى القرمطي وتعاقدا أن يكون جميع ما يفتح من بلدان ابن أبي العلاء بينهما نصفين، فخرج القرمطي لحرب ابن أبي العلاء بقبائل يافع وعسكر جعفر فهزمهم ابن أبي العلاء وقتل منهم قتلا كثيرا وانهزم القرمطي إلى (سبأ صهيب) فلما كان الليل جمع أصحابه وقال لهم: "إني أرى رأياً صائباً أن القوم قد أمنوا منا وقد علمتم ما فعلوه بنا وأرى أن نهجم عليهم فإنا نظفر بهم فأجابوه إلى ذلك وهجم عليهم إلى (حنفر) فقتل ابن أبي علاء وعسكره واستباح ما كان له, وأخذ من خزائنه تسعين ملحماً في كل واحد عشرة آلاف، فلما رجع إلى بلاد يافع عظم شأنه وشاع ذكره وأجابه قبائل مذحج بأسرها وزبيد ومالا يحصى عدده، فلما بلغ ذلك جعفر أغتم غماً شديداً وسفر إليه ينظر ما عنده فسأله أن يقسم ما أخذ من (حنفر)  فجمع القرمطي القبائل و العساكر ولقي السفير في أعظم زي من العدة والعدد، فلما عرفه السفير بما جاء به جمع العساكر وقال: "إن جعفر أرسل إلي لما بيني وبينه من العهد بقسمة ما غنمت وقد أحضرتكم شهوداً على تسليمه إليه لأني لا رغبه لي في المال إنما قمت لنصرة الإسلام" فشكروه على ذلك، ثم احضر المال فقسمه شطرين وسلم إلى السفير وقال: :انصرف إلى صاحبك ليلتك وقل له: يستعد لحربي" وكتب معه كتاباً إليه يذكره فيه أنه بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ أموال الناس "آنا قمت لأميت المظالم وأرد الحق إلى أهله، فإن أردت تمام ما بيني وبينك فرد الظلامات إلى أهلها وأدفع لأهل دلال دية ما قطعت من أيديهم".  وذلك أن جعفرا قطع أيدي ثلاثمائة رجل من أهل دلال على حجر بالمذيخرة[1] يقال أن أثر الدم على الحجر إلى اليوم، فلما كان العام المقبل خرج القرمطي بالجمع الكثير فدخل المعافر فأمر جعفر بلزوم نقيل بردان عند التعكر[2] وخرج في لقائه أكثر من ألف فارس فانهزم القرمطي مولياً إلى بلاد يافع فجمع جموعاً كثيرة ورجع لهزم جموع جعفر إلى المذيخرة فتتبعه جعفر بصاحب تهامة فأنجده بغسكر عظيم فطلع حتى صار في موضع يقال له الراهدة بناحية (عبهة) فلما سمع به القرمطي خرج إليه في جنح الليل فظفر به وقتل جعفراً في الحوالة بنحلة.  رجع الحديث إلى علي بن فضل القرمطي لعنه الله أنه لما قتل جعفراً أظهر كفره وادعى النبوة وأحل البنات والأخوات وفي ذلك يقول الشاعر على منبر الجامع في الجند:  خذي الدف يا هذه والعبي[4] \*\*\* وغني هزاريك ثم أطربي تولي نبـي بنـي هــاشم \*\*\* وهذا نبي بني يعرب لكـل نبـي مضى شرعـه \*\*\* وهذي شرائع هذا النبي فقد حط عنا فروض الصلاة \*\*\* وحط صيام ولم يتعبض إذا الناس صلـوا فلا تنهضي \*\*\* وإن صوموا فكلي وأشربي ولا تمنعـي نفسك المعرسين \*\*\* من أقربي ومن أجنبي فكيف تحلي لهـذا الغريـب \*\*\* وصرت محرمة للاب أليس الغــراس لمن ربـه \*\*\* وسقاه في الزمن المجدب وما الخمر إلا كماء السماء \*\*\* حلال فقد ست من مذهب  والشعر طويل, وكله تحليل محرمات الشريعة, والاستهانة بها, ثم خرج يريد الحوالي, وخرج قبل ذلك إلى بلاد (يحصب)[5], فدخل (منكث)[6], فأحرقها, ثم خرج يريد الحوالي صاحب صنعاء, فلما بلغ بلد (عنس), وكان للحوالي مأمور في هران[7], فأرسل إليه القرمطي يدخل فيها هم عليه, فأجابه إلى ذلك, فنزل إليه, ودخل في ملته وقرمطته, وكان معه خمسمائة فارس رجع منهم إلى صنعاء إلى الحوالي مائة وخمسون وخرج القرمطي يريد صنعاء فلما سمع به الحوالي وبالجموع التي معه وعلم أنه لا طاقة له به خرج من صنعاء هارباً إلى الجوف فدخل القرمطي صنعاء فأقام فيها الفحشاء وأمر الناس بحلق رؤوسهم ثم التقى هو وصاحب مسور الحسن بن منصور ويقول إنما أنا سيف من أسيافك والمنصور يهابه ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته وإقدامه فعزم على الخروج إلى مخالف (البياض) فنهاه المنصور وقال له قد ملكنا اليمن بأسره ولم يبقى إلا الأقل فعليك بالتأني و الوقوف في صنعاء سنة وأنا في (شبام) فيصلح واحد ما استفتح ثم بعد ذلك يكون لنا نظرة فإنك إن خرجت من صنعاء خالف أهلها وفسد علينا ما ملكناه فلم يقبل منه وقال لابد من الخروج واستفتح تهامة فخرج إلى مخاليف البياض وهي بلاد وعرة فلما توسط بينهم ومعه قدر ثلاثين ألفاً أحاطوا وقطعوا عليه الطرق ولم يقدر على التخلص فلما سمع المنصور خاف عليه وأغار إليه واستنقذه فرجع إلى شبام وعاد إلى صنعاء وخرج إلى جبال حضور ثم إلى احراز ثم إلى ملحان ونزل المهجم وقتل صاحبها هو إبراهيم بن علي رجل من عك[8] واستفتح الكدرى[9] ورجع إلى ملحان[10] وسرى بالليل إلى الزبيد وفيها المظفر بن حاج ومعه ستمائة فارس وهجم عليهم في أربعين ألفاً فاحاط بعسكره فقتل المظفر بن الحاج وكان المنصور مأموراً لصاحب بغداد وسبى القرمطي من زبيد أربعة آلاف عذراء ثم خرج منها إلى الملاحيط وأمر صائحه وعسكره يا جند الله يا جند الله فلما اجتمعوا إليه قال قد علمتم أنا مجاهدون وقد أخذتم من نساء الخصيب ما قد علمتم من نساء الحصيب تفتن الرجال فيشغلنكم عن الجهاد فليذبح كل رجل منكم ما في يده فسميت الملاحيط والمشاحيط لذلك قم رجع إلى المذيخرة دار مملكته وأمر بقطع الحج وقال: حجوا إلى الحرف واعتمروا إلى الثاني موضعان معروفان هنالك.  فلما أصبحت اليمن بيده وقتل الأضداد مثل المناخي وجعفر بن الكرندي والرؤساء وطرد بني (زياد) وكانوا رؤساء مخلاف جعفر ولم يبق له ضد يناوئه عطل المنصور وخلع عبيد بن الميمون الذي كان يدعوا إليه فيكتب إليه المنصور يعاتبه ويذكره ما كان من إحسان القداح وقيامه بأمرهما وما أخذ عليهما من العهد لأبنه فلم يلتفت إلى قوله وكتب إليه إنما هذه الدنيا شأن من ظفر بها افترسها ولى بأبي سعيد الجنابي أسوة لأنه خلع ميموناً وابنه ودعا إلى نفسه وأنا ادعوا إلى نفسي فما نزلت على حكمي ودخلت في طاعتي وإلا خرجت إليك وقد كان[11] سعيد الجنابي دخل مكة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً وقطع الركن يوم النحر وهو القائل لعنه الله:  فلو كان هذا البيت لله ربنا \*\*\* لصب علينا النار من فوقنا صبا لأنا حججنا حجة جاهلية \*\*\* مجللة لم تبق شرقاً ولا غربا وأنا تركنا بين زمزم والصفا \*\*\* كتائب لا تنبغي سوى ربها ربا ولكن رب العرش جل جلاله \*\*\* لم يتخذ بيتاً ولم يتخذ حجبا  في شعر طويل[12] وقد كان الخليفة ببغداد كتب إليه يذكر له ما فعل ويتوعده على ما استحل فأجابه أبو سعيد[13] القرمطي: (بسم الله الرحمن الرحيم والحمد الله رب العالمين والعاقبة للمتقين، من أبي الحسن الجنابي الداعي إلى تقوى الله القائم بأمر الله والآخذ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قائد الإرجاس المسمى بولد العباس.  أما بعد: عرفك الله مراشد الأمور وجنبك التمسك بحبل الغرور\_ فأنه وصل كتابك بوعيد وتهديدك وذكرك ما وضعته من نظم كلامك ونمت به من فخامة أعظامك من التعلق بالأباطيل والإصغاء إلى فحش الأقاويل\_ من الذين يصدون عن السبيل فبشرهم بعذاب أليم على حين زوال دولتك ونفاذ منتهى طلبتك وتمكن أولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل أوطانك صغراً وسبيهم حرمك قسراً وقتل مجموعتك صبر أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون وجند الله هم الغالبون هذا قد خرج عليك الإمام المنتظر كالأسد الغضنفر في سرابيل الظفر متقلداً سيف الغضب مستغنياً عن نصر العرب لا يأخذه في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم قد اكتنفه العز من حواليه وسارت الهيبة بين يديه وضربت الدولة عليه سرادقا والقت عليه قناعها بوائقها وانقشعت طخاء الظلمة ودجنة الضلالة وغاضت بحار الجهالة ليحق الحق ويبطل الباطل ولوكره المجرمون.  قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى يرجع الحديث إلى قصة صاحب مسور وعلي بن فضيل لعنهما الله تعال.  وذلك أن صاحب مسور لما علم أن على بن فضل غير تاركه لما ذكر في كتابه عمد إلى جبل مسور فحصنه واعد فيه جميع ما يحتاج إليه للحصار وقال لأصحابه إنى لأخاف هذا الطاغية ولقد تبين لي في وجهه الشر حيث واجهته في (شبام ) فلم يلبث علي بن فضل أن خرج لحرب المنصور واختار لحربة عشرة آلاف مقاتل من يافع ومذ حج وزبيد وعنس وقبائل العرب فدخل قرية (شبام) وخرج المنصور بلقائه ألف مقاتل إلى موضع يقال له المصانع من بلد حمير فضبطوا ذلك الجبل فزحف إليهم فاقتتلوا من أول النهار إلى الليل فخرج علي بن فضل على طريق العصد ودخل ( لاعة) مصعد إلى جبل الجميمة مقاتلا للمنصور فضرب فيها مضاربه ورجع إلى أصحاب حضور المصانع[14] فلزموا بيت ربيته وضبطوا الجبل فأقسم ألا يبرح حتى يستنزل المنصور فحاصرة ثمانية أشهر وقيل أن المنصور حمل من سوق طمام خمسمائة حمل ملح قبل وصول علي بن فضل وعق له في الجبل عقا واسع في موضع كثير التراب وأوقدوا فوقه الحطب أياما حتى استملح الجبل فصار ملحا كله ثم نقله إلى الخزائن ثم إن علي ابن فضل مل المقام فلما علم منه المنصور ذلك دس عليه أمر الصلح فقال لست ابرح وقد علم أهل اليمن قصدي لمحاصرته إلا أن يرسل إلى بعض ولده فيكون ذلك لي مخرجا عند الناس ويعلمون انه قد دخل في طاعتي فأرسل إليه ولده ودفعه بالتي هي أحسن فرجع إلى (مذيخرة)فأقام عنده ولد المنصور سنه ثم ردة إلي أبيه وبرة وطوقه بطوق من الذهب ثم أقام بمذيخرة يحل الحرمات وير تكب الفواحش (15) ويقال إن أيامه كانت سبع عشر سنة ومات مسموماً سنة ثلاثة وثلاثمائة. وكان سبب موته أن رجلاً من أهل بغداد يقال أنه شريف وصل إلى الأمير أسعد بن أبي[16] يعفر الحوالي وكان في ذلك الوقت هارباً من القرمطي في الجوف من بلد همدان مستجيراً ببني الدعام وأن ذلك البغدادي وهب نفسه لله وللإسلام وقال الأمير تعاهدني وأعاهدك أني ‘ذا قتلت القرمطي كنت معك شريكاً فيما يصل إليك فعاهده على ذلك وكان طبيباً حاذقاً فخرج فكان مع كبار أهل دولة القرمطي يفتح لهم العروق ويسقيهم الدواء ويعطيهم المعجونات حتى وصفوه للقرمطي بالحذق بالطب وفتح العروق وقالوا أن مثلك لا يستغني أن يكون في حضرة مثلة ثم إنه احتاج إلى إخراج الدم فأمره أن يفصده فعمد إلى السم فجعله على شعر رأسه فدخل على القرمطي فسلم عليه فأمره أن ينزع ثيابه ويلبس غيرها ثم أخرج المبضع ثم مصه وعلي بن فضل ينظر إليه ثم مسحه برأسه فتعلق به من السم حاجته ثم فصده وخرج من ساعته فركب دابته وخرج هارباً فلما أحس عدو الله بالموت أمر بقتل الطبيب فلم يوجد فلحقوا به دون(نقيل صيد)[17] بإزاء قينان[18] فقتلوه هناك رحمه الله تعالى ومات القرمطي لا رحمه الله.  وولى الأمر من بعده ولده فأفأ وشاع موته في الناس ووصل إلى الحوالي جماعة من رؤساء الناس بنو المحابي والأنبوع وغيرهم فزحف بالعسكر الغليظ لحرب القرامطة فدخل الدعكر[19] ثم تقدم إلى جبل التومار فحاصر القرامطة فدخل الدعكر ثم تقدم إلى جبل التومار فحاصر القرامطة وسلط الله سبحانه وتعالى عليهم سيف النقمة لا يخرج لهم جمع إلا هزموا أو قتلوا وأيد أ سبحانه وتعالى المسلمين بنصره.  قال تعالى:(إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ, وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ). فأقام يحاصر القرامطة سنة ويقال إن من شدة عزمه وحزمه وتقصيه أنه ما حل عدته ولا سلاحه بل يصلي وعليه عدته وسلاحه حتى فتح الله عليه وقتل القرامطة وأحيا الإسلام. ليس كولاة الأمر من أهل زماننا الذين غرقوا في الملذات واتبعوا الشهوات ولم يرغبوا في المكارم والنجدات وعظوا فلم يتعظوا وناموا فلم يستيقظوا ونظروا ما حل بغيرهم فلم يعتبروا. وقد قيل في المثل السائر:  وإذا رأيت أخوك يحلق رأسه \*\*\* أوشكت بعد أخيك تصبح أصلعا  ومن عجز عن رعاية رعيته وجار علبيها في حكمه وقضيته، ودل على زوال مملكته وتعجيل منيته، وقد قال الأول:  ومن رعى غنما في أرض مسبعة \*\*\* ونام عنها تولى رعيها الأسد  وإذا فرط الراعي في أمر رعيته وطاوع نفسه الدنيه، وذهب عنه الآنفة والحمية فقد عظمت عليه البلية. وقال الأفواه الأودي:  لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم \*\* ولا سراة إذا جهالهم سادوا تهدي الأمور بأهل الرأي ما ضحلت \*\* فإن تولت فبالأشرار ينقادوا  الحرب مع سعيد الأحول النجاحي رجع الحديث إلى محاصرة الأمير الحوالي فروي أنه نصب المنجنيقات فهدم الذخيرة بعد سنة ودخل على القرامطة فقتلهم وأخذ من الغنائم مالا يحصى وسبى بنات القرمطي وكن ثلاثا فصار اثنتين في رعين وواحدة وهبها الأمير لابن أخيه قحطان أباد الله القرامطة على يد الأمير الحوالي بمنة وسعادته، وجعل لا يسمع بأحد منهم إلا قتله، ورجع إلى صنعاء وقد أطفأ جمرة الشك وملك جميع البلاد وزالت الفتنة وأراح الله من القرامطة وطهر منهم البلاد وأمن منهم العباد، وسار الأمير في الناس بأحسن سيرة وعدل في الرعية ورد بني المحابي إلى مخلاف جعفر، وجرت المكاتبة بين الأمير الحوالي والأمير إبراهيم بن زياد[20] والناصر أحمد بن يحي الإمام الهادي صاحب صعده[21] وتعاقدوا على المعاضدة والمناصرة وقتل القرامطة حيث ما وجدوا. وذكروا أنه كان يوجد عنوان كنتم بركة في بركه ونعمة مشتركة والأرض فيما بيننا قد حصلت في شبكة وكان الخارج إذا خرج من بلد أحدكم لذنب أذنبه كاتب فيه وسأل الصفح عنه. وصفت لهم المعيشة واستقامت لهم الدولة ولزم كل واحد منهم بلده ولم يطمع واحد على صاحبه. ألف الله بين قلوب المسلمين ولم يبق من القرامطه إلا شرذمة قليلة من أولاد المنصور في ناحية مسور وأبادهم الله تعالى على يد الدعام بن إبراهيم والناصر بن يحيى وأنا أذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.  -------------------- [1] المذيخرة: ناحية في قضاء العدين. [2] التعكر: حصن من أشهر حصون اليمن بجوار مدينة الجند. [3] هما اسمان لابني هارون عليه السلام، ويقال أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى بهما سبطيه. [4] في نسخة اليافعي "واضربي". [5] يحصب: مخلاف كبير من مخالف اليمن يضم كثير من القبائل اليمانية ومنه بلاد (تريم) و (عنس) و(صنعاء) و (همدان).  [6] بليدة في بلاد عنس. [7] حصن من حصون ذمار في اليمن. [8] عك: قبيلة في تهامة اليمن. [9] الكدرى: مدينة قديمة في تهامة اليمن وقد اندثرت. [10] ملحان: جبل من جبال السراة في اليمن. [11] هكذا الأصل والصحيح "وقد كان أبو طاهر أخو سعيد" .ز. [12] ومن قوله: يخلق الخلق وأفنيهم أنا \*\*\* أنا بالله وبالله أنا [13] هكذا في الأصل، وقد سبق أنه قتل سنة 301هـ فالصواب "فأجابه أبوطاهر سليمان بن أبي سعيد". [14] حضور المصانع: جبل عظيم في اليمن وهو غير جبل شعيب. [15] وفي نسخة البهاء الجندي مؤرخ اليمن "دوبد من ذي حكم به الأمير" ثم قال: " (دو) بمعنى (لا) في بعض لغات اليمن و (ذي) بمعنى (الذي)" وقال البهاء الجندي: "سألت جمعاً منهم عن جمع النساء مع الرجال هكذا فأنكروه"أهـ لكنه غريب منه أن ينظروا منهم الاعتراف بمثل هذه الشناعة البالغة وهي معروفة في فروعهم إلى اليوم.ز.  [16] هكذا في الأصل، والصواب حذف (أبي) قال الجندي قال الطبيب لأسعد الأمير: "إن أنا عدت تقاسمني ما يصير إليك من الملك" لكنه قتل ولم يعد.ز.  [17] النقيل في لغة اليمن العقبة وهي الأكمة المرتفعة. [18] بوادي السحول المعروف بقينان وقد زاره الجندي سنة696هـ.ز. [19] وفي بعض الكتب (التعكر).ز. [20] أحد ملوك بني زياد في زبيد. [21] أحد أئمة الزيدية في اليمن وهو الذي خرج من المدينة المنورة إلى اليمن وسيرته معروفة.  \*\*\*    واستخلف الحواليون على مذهبهم رجلا يقال له سليمان [3] عبد الله الزواحي من حمير من ضلع شبام من موضع يقال له الحفن فأقام يدعوا إلى الحاكم وإلى المستنصر وكان كثير المال عظيم الجاه فاستمال الرعاع والطغام إلى مذهبه وكان في أيامه قد شهر نفسه بالمبايعة للفاطميين في مصر من بني عبيد بن ميمون القداح وقد كان عرف بذلك ونسب إليه فكل ما هم به المسلمون من حمير وشبام وما حوله من القبائل دفعهم بالجميل وقال لهم أنا رجل مسلم فكيف يحل لكم قتلي فينتهون عنه. |  |  | http://www.yemen-nic.info/timp/images/nicth_37.jpg |
|  | | |

**قيام الدولة الصليحية الفاطمية في اليمن  
  
كانت اليمن في القرنين الرابع والخامس الهجريين في حالة من التدهور والتفكك, ففي خلال تلك المدة استولى " الموالي" على الأقاليم اليمنية, واستبدوا بالحكم, وعاثوا فساداً وظلماً, بالرغم من أن " الحسين بن سلامة" تمكن في مدة ولايته من الحفاظ على دولة "بني زياد" فإن استبدا "الموالي الحبشيين " بالحكم مكنهم من تأسيس الدولة "الناحية" في "زبيد" سنة 412هـ. على أنقاض دولة "بني زياد" فكانت لهم "تهامة" و "وزبيد", وكان استيلاؤهم على تلك الأمكنة من الأسباب التي حفّزت العرب إلى الانتقاض وعدم الخضوع لدولة الأحباش, فكان من جراء ذلك أن تقطعت أوصال البلاد بعد موت "الحسين بن سلامة" وأصبحت كل منطقة تخضع لنفوذ أمير من الأمراء وعمت الفوضى المناطق وأعلن العصيان في القلاع والحصون, والاستقلال في المناطق والأقاليم, فكان" مخلاف جعفر" يضم: " جبلة" و" إب" و العدين" و " المذيخرة" و " ذي سفال". و " مخلاف المعافر" يضم: " تعز" و" جبا" وغيرهما, "ومخلاف الجند وحصن السمدان" لآل " الكر ندى", وكانت لهم "مكارم" و"مغافر" وسلطنة "ظاهرة", أما "عدن" و"أبين" و"لحج" و "حضرموت" و" الشحر" فقد استولى عليها " بنو معن" سنة412هـ. وتغلب "أسعد بن وائل" على "مخلاف" و "حاظه" ومن مدنه: " شاطح", وامتلك " بنو عبد الواحد" "مخلاف يربوع" وأهم مدنه " الغمد" وبرع" وحصن "مسار ", واستولى " بنو اصبح" على حصون "حب" و"الشحر" و"السحول" ثم استولى على حصن "وصاب" ومخاليفها كانوا قوم من قبيلة "بكيل" ثم من "همدان".   
من هذا نرى أن اليمن لم تكن فيها وحدة سياسية تجمع شملها تحت لواء واحد, بل كانت إمارات صغيرة متفرقة يأكل القوي منها الضعيف, أو بلغة أصح قل: أن السلطة كانت موزعه بين الأمراء والزعماء والمتباغضين المتنافرين, وجميعهم لم يكن يربطهم ببغداد إلا رباط إقامة الخطبة للخلافة العباسية, وضرب السكة باسمهم وإعلان الولاء له ولو بالظاهر.   
هذا ... ومن الجدير بالذكر أنه من سنة405هـ إلى سنة448هـ عم الخراب "صنعاء" وغيرها من مدن وبلدان اليمن بسبب الخلافات والنزاع والظلم وفساد الأحوال, وتولى على العاصمة "صنعاء" الدمار وقل الخير, وضعفت المدينة حتى قيل أن دورها أصبح عددها ألفاً بعد أن كان مائة ألف.   
في هذا الجو المكفهر الحالك المضطرب... وفي تلك الأحوال السياسية المتقلبة ظهر على مسرح اليمن " الداعي /علي بن محمد الصليحي قدس الله روحه في الجنة" رأس الأسرة الصليحية التي تنتسب إلى قبيلة "الأصلوح" من بلاد "حراز" وكان " الداعي /علي محمد الصليحي" قدس الله روحه في الجنة ، كما وصفه "ابن الجوزي" في كتابه " مرآة الزمان":   
" شاباً أشقر اللحية. أزرق العينين... وليس في اليمن في ذلك الوقت من يماثله في ذلك".   
نشأ" الداعي /علي الصليحي نشأة طيبة...في بيئة عربية عريقة, لها تقاليدها في الأخلاق الفاضلة والعادات الطيبة السمحة... وقد ظهرت عليه مخائل النجابة, ودلائل الفضل والعزة وطموح النفس. ويروي أنه قام يحج بالناس على طريق "السراة" و"الطائف" خمسة عشر عاماً, وكان الناس في أول ظهوره يقولون له:   
" قد بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شأن ودولة".   
إن أولى فتوحات الدعي/ علي الصليحي كانت استيلاءه على بلدة "زبيد" وفي تلك الفترة تقدم لخطبة ابنة عمه السيدة الحرة " أسماء بنت شهاب" الصليحية, وتم زواجه به.**

**ونعود إلى ما قبل هذا فنقول:   
لما انتقلت رئاسة الدعوة الفاطمية في اليمن إلى " الداعي /سليمان ابن عبد الله الزواحي قدس الله روحه" شرع يلاطف ويجالس القاضي "محمد الصليحي" والد " الداعي علي الصليحي قدس الله روحه" فكان يكثر من الترداد عليه بالنظر لرئاستــــــــــه وسؤدده وصلاحه وعلمه, وكان كلما ذهب إليه يرى ولده "علياً" فيشــــــاهد على محياه دلائل النجابة والذكاء والشجاعة, فغرس فيه, وهو دون البلوغ التعاليم الفاطمية وما زال حتى استماله وجعل في قلبه العلوم والآداب والتفاني في المبادىء الفاطمية.   
ولما اطمأن " ا لداعي سليمان الزواحي قدس الله روحه" لرســــــوخ تعاليمــــه في فكر تلميذه " الداعي /علي الصليحي أوصى له بخـــلافته واستحصل لذلك على موافقة الإمام الفاطمي في مصر " المستنصر بالله وبهذا تمكن " داعي الإمام الزواحي" من إحراز أكبر نصر باهر بضمه إلى صفوف دعوته شاباً من خيرة شباب اليمن رجولة وغيرة وعلماً.   
أجل...تمكن الداعي الفاطمي "سليمان الزواحي قدس الله روحه" بمــــا أوتي من قدرة ولباقة وسعة علم, وطلاوة في الحديث من استقطاب " الداعي /علي الصليحي قدس الله روحه" وإقناعه بضرورة الانتساب إلى الدعوة الفاطميــة ولم يلاق صعـــوبة في ذلك لأن علي ومنذ المرة الأولى أبدى رغبة صادقة وأظهر نية حسنة واستهــوته المبادىء التي اعتنقها أستاذه وبذل كل شيء في سبيل دراســــــــــــة هذه المبادىء والتفوق في فهـمها... أما سليمان فقد أوصى له بمبلغ كبير من المال إضافة إلى الوكالة العامة التي تعطيه صلاحية الاستمرار والبقاء في رئاسة الدعوة.   
ويقول المؤرخ "عمارة اليمني":   
فأصبح " الداعي علي الصليحي عالماً فقيهاً في الفلسفة, مستبصراً في علم التأويل وقد أدت معارفه إلى أن ينهج نهجاً جديداً, وأن يســـــلك طريقاً يختلف عن طرق من سبقه من الدعاة الذين تولوا شؤون الدعوة في اليمن, وهــكذا اتخذ بادىء ذي بدء ميدان الحج حقلاً لغرس مبادئه وتنميتها, وصار يحج بالناس عن طريق " السراة والطائف"نحواً من خمسة عشر سنة...فسار ذكره في البلاد على لسان الخاصـــــــــة والعامة.   
ومما يجب ذكره: أن هذه المدة الطويلة التي مـــــــرت بين موت "الزواحي" إلى حين قيام "الصليحي" قدس الله أرواحهم ، بثورته في "مسار" تقرب من الخمســـــــة عشر عاماً, وعلى الأرجح أنها كانت كافية لصقل "علي" وإنماء معارفه وتجاربه, وتكوين جماعة تدين له بالطاعة والاحترام والإخلاص.   
ولا يخفى على العقلاء أن يراعون دائماً جانب العامة، فهم الســــــــواد الأعظم في كل مجتمع، ولهذا كان من الواجب على كل من له زعامةً أن يحسب لهــم حساباً، ويتقرب إليهم بما يرضيهم، ولما كان الدين هو جامعتهم الكبرى ، ومن أكبر أسباب سعادتهم ، بما أن الداعي / على الصليحي قدس الله روحه ، يمثل الدولة الفاطمية الإسلامـــــــية وبالمثل العليا لها ، فلم يكن يصارح أحداً إلا من يثق بإخلاصه وبعد أن يختبره ، ولم يجعل مبادىء دعوة وفقاً على الأمراء وعلية القوم وأصحاب المصالح ، لأنه كان يعلم تمام العــــالم أن هؤلاء سيعــــلنون الحــــرب عليه ، وكان أن وجه اهتمامه إلى العامة والمتحمسين للدين وللسواد الأعظم من الرعية الذين بواسطتهم تجبى الأموال ، ومنهم يتألف الجيش فنفذ إلى صفوفهم وكسب ثقتهم وجذب قلوبهم ، وغرس في صــــدورهم الدين ... وحده... فليس يسيطر على العقول في تلك العصور سوى الدين... وإذ اجتمعت السياسة والدين تمت وسائط السلطة وخاصة في مجتمع عرف عن عامة أهله شدة تمسكهم بأهداب الدين ومحا فظتهم على التراث القديم.   
أجل... عرفَ الداعي /على الصليحي هذا كله، وعرف أيضاً أنه لابد له من التطلع إلى آماله من زاوية خاصة، فدأب على تحقيق طموحه بصبر وتؤدة، وهو يعلم أن هذه الخطة كفيلة بنجاحه وتحقيق أغراضه، وجاء موسم الحج في سنـــــة 438هـ. وهذا العام كان بمثابة عهد جديد في إنجاح حركة الصليحي حيث بايعه ستون رجلاً من قبيلة " همدان " وعاهدوه على الطاعة والموت، وعلم كل واحد منهم أنــه جندي يبيع نفسه بيع السماح عندما تأزف الســـــــاعة الرهيبة، وتظافرت القوى على نصرة دعــــــــوة آل بيت النبوة بالأنفس والمال، ويعتبر كل هذا نصراً أكيداً للدعوة الفاطمية، وخاصة إذا عرفنا أن هؤلاء الذين بايعوه إنما كانوا في عزة ومنعة من قبائلهم، وكل هذا لا يتعارض مع ما ذكرناه من اعتماد " الداعي / علي الصليحي قدس الله روحه "على الفئة العامة وبخاصة أن أكثرهــم كانوا من قبيلة "همدان" القويــــــة العزيزة والتي كان لها دوراً كبيراً مع أمير المؤمنين "على أبن أبي طالب " عليــــــه الســــــلام، وهذه القبيلة بلغة شأواً بعيداً في اليمن ، وهابتها جميع القبائل وحسبت لها حساباً ، وقد كان هذا الانضمام عاملاً كبيراً ومشجعاً لمن كان متردداً من المستجيبين ، وباعثاً للكثيرين من القبائل الأخرى على الانضواء تحت لواء الدعوة الفاطمية وهنا نستطيع أن نقول :   
أن " الداعي/ على الصليحي بعد أن وصـــل إلى هذه النتيجة، وبعد إحرازه هذا النصر الأكيد تمكن من تكوين جماعة مخلصة وإن تكن قليلة العدد، وقد أصبحت فيما بعد نواة لقوة كبيرة فكان أول عمل قام به هو استيلاؤه على حصن "مسار" وتعميره وجعله مركزاً لدعوته وقاعدة لحروبه، ولكن هذا المشروع كان يقتضي الحيطة والاستعداد، ولهذا أخذ يعد عدت الثورة، ويهيىء لها الســــــلاح والرجال والعدة وساعدته الظروف إلى حد كبير وهكذا تمكن من تكوين جيشـــــه من بطون "همدان" الذين اقتنعوا بصدق الوعد الذي بشروا به، واســــــــتقر في قلوبهم أن مواجهة الصعاب تقتضي الشجاعة والإقدام والإيمان بالله وبطاعة "الإمام المستنصر بالله عليه السلام" الذي ما فتأ يعدهم بالنصر الأكيد.**

**وبذل" الداعي /على الصليحي وأصحابه جهداً كبيراً في سبيل جمع الكلمة وتوحيد الهدف , فتمكن بفضل ما أوتيه من القوة والذكاء من التغلب على كل ما اعترضه , وأخيراً جعل أتباعه يعتقدون أنهم إنما يحاربون إعلاء لكلمــــة الله , وليس لأمر من أمور الدنيا, وهكذا كتب له التوفيق, وكان في الوقت ذاته على اتصال بخليفة مصر الفاطمي " الإمام المستنصر بالله عليه السلام " يطلعه على كل شاردة وواردة , وأخذ رأي المخلصين من أعوانه, وعاهدهم على الوفاء بتطبيق سنن العدالة, وفي هذه الفترة البدائية من عمر دولته تمكن من عقد اتفاق مع "الهمدانيين" يقضي بأن يصلوا إليه في يوم معلوم.   
وعندما شاع الخبر في أرجاء اليمن بأنه يستعد للثورة والقتال , وبأنه ينتظر وصول مساعدات وتوجيهات الإمام الفاطمي "المستنصر بالله عليه الســــــلام" ازدادت نقمة الاعداء عليه وعلى أتباعه, فوثب "ابن جهور" صاحب " لهاب في حراز" على أتباع علي المقيمين في ناحيته فأصلاهم ناراً حامية وأسر القاضي الفاطمي "لمك بن مالك" وعدداً كبيراً من قومه , فضاق الأمــر على " الداعي /على الصليحي قدس الله روحه" وكتب إلى " الأمام المستنصر بالله عليه السلام" يطلب إليه الموافقة على القتال , وكان يعتقد أنه لا يمكن أن يعارض الفكرة بحال من الأحوال لاسيما وان الدعوة لابد لها من تضحية وبذل دماء , وعندما وافته الموافقـة أرسل إلى أتباعـــــــه اينما كانوا في اليمن يحثهم على القدوم إليه , وأخذ من جهة ثانية يبتاع العدة والعدد , فخف لمقابلتـــــه كبار أهل الدعوة في نواحي "حراز" وكلهم يستعد لخوض المعركـــة, كما وافاه من اراضي   
" يام " من همدان ونواحي صنعاء وبقاع حمير , وبعد أن تم حضورهم أطلعهم على خطته وأخبرهم بعزمه على احتلال حصن " مسار " وما يجاوزه... وتدفقت في هذه الأثناء الأموال والمساعدات والغرض منها تمويل الثورة وشراء الأسلحة.   
ولما تمت الاستعدادات والتجهيزات أرسل أربعين رجلاً من " هوا زن " وأمرهــم أن يسيروا إلى "مسار " وان يلزموا ذروة الجبل , ثم يولوا وجوههم بعد ذلك شطر "صعفان " , بعد أن علم أن أهل " مسار" قد تأهبوا لقتالـــــه وحصنوه من كل جهــة , وقد علـم " الداعي/ علــى الصليحي ذلك عن طريق بعض أعوانــه الذين تسللوا إلى قمة " مسار " ووقفوا على استعدادات الأعداء , وهنا رســم خطته فداهم الجبل المنيع واستولى على قمته وهي من أهم المواقع الحربية في اليمن.   
وفي سنة439هـ تقدم في سيره فوصل إلى " عبرى سهام " وهناك طمع أهل " مسار" في محاربته في هذا المكان .... ولكنهم لم يتمكنوا ... فاتجهوا إلى قمة الجبل للاعتصام فيها , فوجدوا أهل " هوا زن " قد ملكوها , فاضطروا إلى الهرب , فصعد   
" الداعي /على الصليحي قدس الله روحه " وأتم احتلاله للجبل, ونشر الأعلامالفاطمية في كل مـــكان دون أن يواجه أية مقاومة ولكن لم ينتصف ذلك اليوم حتى أحاط بـــــه عشرون ألف محارب جاءوا مــن مختلف الجهات وأنحاء البلاد لقتالــه, وطلبوا إليــه النزول , وهنا تجلت حكمته ومرونته وبعد نظره بالأمور والسياسة.... فقال لهم :   
إنني لم أقدم على هذا الأمر إلا لكي أحرس لكــم الجبل خوفاً من أن تأتي قوة خارجيــة فتستولي عليه ,والآن فإن شئتم نزلنا وتركناه وإن شئتم كنا له الحراس الأمناء ... فقنع الرجال المحاربون وفوضوا إليه المحافظة عليه وانصرفوا عنه... وفي تلك الأثناء عادت رسله من مصر حاملين أوامر الخليفة " الإمام المستنصر بالله عليه السلام" بإعلان دولة الفاطمية في اليمن... فقرأ الكتاب على أتباعه, وأخذ نفوذه يزداد... وبدأت الأموال والمساعدات ترد إليه من جميع الجهات , وهذا ما جعله يقوم بعمارة " مسار " ويجعل له الدروب والبيوت**

**المنشور الذي أذاعه " الداعي /على الصليحي**

**بسم الله الرحمن الرحيم  
  
\" الحمد لله الذي أورى زناد الحق, ورفع عماد الصدق بالذين أكمل بهم الحجة على الخلق, وأنارهم ما بين الغرب والشرق... والهداة إلى الخير والأدلة.. الدعاة إلى اشرف المناهج والملة.. خلفاء أنبيائه وأمنائه وأصفيائه, وسلالة رسله من لدن آدم ووصل نظامهم, وأعلى مقامهم, وفتق بالنور أيامهم, ونشر بالعدل اعلامهم, فهم أعلام الدين, والدعاة إلى الحق المبين.   
وصلاته على من ختم به الرسالة, وفتح بالائمة من عقبه أبواب الدلالة, سيدنا   
\" محمد النبي\", وعلى أخيه ووصيه \" علي \" , وعلى الائمة من نسل الحسين الزكي , ورثة التنزيل , وخزنة التأويل.   
وأفضل صلاته, وأنمى تحياته وبركاته على وارث علمهم, والقائم من بعدهم بقية السلف وخيرة الخلف.. مولانا \" معد\" \" أبي تميم \" الإمام \"المستنصر بالله\" أمير المؤمنين.   
أما بعد... يا أهل حراز ... ألهمكم الله رشدكم, وجعل الجنة قصدكم.... إني لم أطلع إلى \" حصن مسار \" متجبراً باغياً, ولا متكبراً على العباد عاتياً, ولا أطلب الدنيا وحكامها, ولا طالباً أملك نمو نماءها وطعامها ,لأن لي بحمد الله ورعاً يحجزني عما تطمح إليه النفوس , وديناً أعتمد عليه, وإنما قيامي بالحق الذي أمر الله عز وجل به , والعدل الذي أنزله في محكم كتابه , أحكم فيه بحكم أوليائه , وسنن أنبيائه , وأدعو إلى حجته والقائم بفرضه .... لست من أهل البدع, ولا من ذوي الزور والشفع الذين يعملون في الدين بآرائهم ويحكمون بأهوائهم , بل أنا متمسك بحبل الله المتين , عامل بما شرع الله في الدين وداع إلى أمير المؤمنين... لا أقول إلا سدداً , ولا إكراه في الدين أحداً ... فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه , ومن ضل فإنما يضل عليها , وما الله يريد ظلماً للعباد.   
واعلموا يا أهل \" حراز \" إني بكم رؤوف , على جماعتكم عطوف للذي يجب علي من رعايتكم وحياطتكم, ويلزمني من عشرتكم وقرابتكم.... أعرف لذي الحق حقه , ولا أظلم سابقاً سبقه, وانصف المظلوم واقمع الظالم الغشوم وأبث فيكم العدل . وأشملكم بالفضل فاستديموا ذلك بالشكر , ولا تصغوا إلى قول أهل الكفر فيحملوكم على البغي والعدوان . والخلاف والعصيان والكفر بالأنعام والإحسان.   
إن كتابي هذا حجة عليكم ومعذرة إليكم... والسلام على من اتبع الهدى . وتجنب أمور الردى.   
والحمد لله على ما أعاد وأبدى , وصلواته على من أرشد به من الضلالة وهدى سيدنا محمد , وعلى آله الأئمة الشهداء... وسلم تسليماً... وحسبنا الله ونعم الوكيل**

**مما لا ريب فيه أن ازدياد نفوذ" الداعي /على الصليحي وانتشار أمره بهذه السرعة استفز جماعة من زعماء اليمن , فأعلنوا خوفهم من تلك الانتصارات التي يحرزها "الصليحي في كل يوم, فقام " جعفر بن القاسم بن علي العياني" صاحب " صعدة" في جمع كبير من أصحابه وهاجم حصن " الأخر وج " وقاتل أهله , وكان عليه " الحسين بن المهلهل" من أصحاب الداعي / على الصليحي قدس الله روحه" وجماعة من " حمدان " و " بني شهاب" , وانتهز هذه الفرصة أيضاً " جعفر بن العباس الشاوري " صاحب مغارب اليمن الأعلى , فقام على رأس جيش كثيف من " حراز وكرار" وغيرهما وقصد " عبرى " أسفل جبل "مسار" وأراد الصعود إليه , فنزل أنصار الصليحي يدافعون عن بقائهم وعن نصرة مبادئهم, لأن الانتصار معناه البقاء لدولتهم الفتية , وأما الهزيمة فمعناها الفناء التام والقضاء المبرم.   
ولما تكاثر القوم على جيش " الصليحي" خشي الهزيمة . وما يترتب عليها من سوء العاقبة , فنزل بنفسه, ومن بقي معه من القوى الاحتياطية . واستمد من الحرج قوة, فشد بذلك من عزم أتباعه , وحمى وطيس القتال , وأخيراً ربح الجولة ’ أما جيش "ابن عباس" فقد لاذ بالفرار مغلوب على أمره , ولاكن ما لبث أن عاد ثانية بقوة أكثر عدداً, وكان يطمع في النصر هذه المرة أيضاً , ولكن تدابير " الداعي / على الصليحي القتالية مكنته من السيطرة على الموقف وقتل " ابن عباس " وأكثر من معه من الأتباع... وغنم " الصليحي " وأصحابه الكثير من السلاح والعدة والأمتعة , فقوي بذلك مركزهم وازداد نفوذهم, وارتفعت روحهم المعنوية وخافهم من كان يترقب من القبائل نتيجة لهذه المعركة , وفي هذه الفترة اضطر الشريف " جعفر بن القاسم " عند سماعه بالأنباء أن يترك حصن " الأخر وج" وينجوا بنفسه , وكانت هذه التجربة اختباراً لقوة الصليحيين وتعاونهم وتمسكهم بمبادئهم, كما أن شخص الصليحي وحسن بلائه في تأييد أمره أسكن النفوس الغضبى , فسار بالأمر قدماً واستولى على " حضور " وأخذ حصن " بتاح " وهنا خاف أهل " حراز " النزال فقرروا الدخول في طاعته إلا " ابن جهور " فقد صمم على الاستمرار في المكابرة واعتصم في حصن " لهاب" ولكن الصليحي كلف القائد الفاطمي " عامر بن سليمان الزواحي" فصعد إلى جبل " شبام وبيت عناد" ومعه جماعة من بني " قليد و هو ازن وبني الهجري" ثم وصل "أحمد بن المظفر الصليحي " وجماعة من الحجازيين \_ وفيهم عباس بن المكرم \_ فعمروا داراً في قمة جبل " شبام" كما عمروا جبل بيت "عناد" استعداداً لمقاومة " ابن جهور " وبعد أن تحصنوا في هذه الناحية , اتجه جيش " الداعي/ على الصليحي لمحاربة " ابن جهور" في " لهاب" فضيقوا عليه الحصار , وفكوا أسر جماعة كبيرة من أصحابهم ومنهم القاضي " لمك بن مالك" ولكن " ابن جهور" استمر في عناده, وتمكن من أن يؤثر على أتباعه ويقنعهم في الاستمرار في المقاومة , ولما ضعف جيشه, ورأى أن مصيره إلى الهلاك,استعان " بنجاح" في "زبيد" وكانت علاقته مع" الداعي الصليحي حسنة , فتوسط بالصلح , ولكن وساطته لم تثمر , وكان أن تمادى " ابن جهور" في بغيه , فاضطر" الداعي/ الصليحي إلى محاصرة حصن " زبار " حتى سقط , وهنا رضخ " ابن جهور" وسلم نفسه إليه مكرهاً في " مسار" فأنزله" الداعي الصليحي" في ضيافته وأحسن إليه . ويدل تسامح" الداعي /على الصليحي مع عدوه على نبله وعراقته وطيب محتده, فقد كان من المفروض والمنتظر أن يأمر بقتل " ابن جهور " الذي تسبب في إقلاق راحة الصليحيين مدة من الزمن حتى استمات في سبيل الوصول إلى النصر وتحريض الحانقين والناقمين عليهم.   
بالرغم من هذا كله وجد" الداعي الصليحي أن المعاملة الحسنة أجدى وأنفع في مثل هذه المواقف , وآثر أن يكسب ثقة الناس بالمزيد من أعمال الخير, وقد تحققت سياسته تلك فانقسمت منطقة " لهاب" فيما بينهم إلى فريقين : فريق انضم للصليحيين وقدم إليه المساعدات المالية , وفريق استمر في عداوته مما جعل"الداعي الصليحي" يرد كيدهم إلى نحورهم ويجتذب إليه الفريقين أخيراً, ولم يتوقف عند هذا الحد , بل نزل إلى "عبرى دعاس" وعقد مؤتمراً من جميع أهل " حراز" حذرهم فيه من الخلاف عليه والشقاق, وأعلن بدء قيام الدولة الفاطمية , كما وعدهم بحسن السياسة والقيام بالمحافظة على الشرع.**

**وبدأ"الداعي / على الصليحي " حكمه على الأسس التي أعلنها وتقدم في تنفيذ سياسته المرسومة بخطى حازمة سريعة وكان من ضمنها إتباع سياســـــة المهادنة إزاء أمراء اليمن وأصحاب الدويلات المجاورة - إذا نفعت هذه السياسة - و إلا فليس أمامهم إلا الحرب وإخضاعهم بالقوة , ولما ملك" الداعي /على الصليـــحي جبال " حراز" وما يجاورها , خشي ملوك " تهامة" أيضاً بأسه الشديد , وتملكـــه الحصون والبلاد , وخاصـــة حصن "حضور" وما يجاورها , وهنا بدأت التقولات والإشاعات... وكان لا بد له من مهادنة "أبي حاشد" صاحب " صنعاء" كمــا هادن أباه "يحي بن إبراهيم الصحارى" من قبل , فلما توفي يحيى سنة440هـ أرسل "الداعي / على الصليحي قدس الله روحه" بعض أصحابه وبني عمـــــــــــه إلى "صنعاء" لتعزيته في أبيه والإحسان إليه , ولكن " أبا حاشد" اعتبر تطلعات الصليحي هذه تدخلاً في أموره فساءت العلاقة بينهما أخيراً مما أدى إلى قيام حرب   
بين الفريقين... وقد انتهت تلك الحرب بمقتل صاحب "صنعاء" واستيلاء " الداعي/ على الصليحي "عليها وبوصوله إلى هذه المرحلة أقبل الناس علـى خطب وده والانضواء تحت رايته والدخول في طاعته.   
ومهما يكن من أمر   
فإن الإمام الزيدي " الناصر الديلمي" وكان قد وصل من "الديلم" إلى اليمن سنــــة   
437هـ لإعلان المذهب الزيدي, فانضمت إليه قبائل كثيرة في "صعدة" ومنها سار إلى "صنعاء" وملكها, فطرده " يحيى بن أبي حاشد" والشريف " جعفر بن الإمام منصور العياني" فعاد إلى "ذي أبين".   
أما "الناصر " فقد أعتبر استيلاء " الداعي علي الصليحي "على " صنعاء" يشكل تهديداً له ولغيره من زعماء اليمن, فكان أن اتصل "بنجاح" صاحب "تهامة" وطلب منه إخراج الصليحي من "صنعاء" وهذه البادرة التي ظهرت من "الناصر" كانت مدعاة لغضب الداعي / على الصليحي, فسير إلية جيشاَ حاربه ثم قتله أخيراَ في موقع " نجد الجاح " ببلاد "رداح" .   
وفي هذا العام ثار بعض الهمدانيون وهم أكبر القبائل التي دانت للصليحيين, وفكروا بخلع طاعتهم, والخروج على حكمهم, بالرغم من أن الصليحي لا يسير فيهم إلا سيرة الحق والعدل, فاتصلوا بالشريف" القاسم بن جعفر بن الإمام منصور العياني" واستنهضوه وأتباعه فاستجاب لطلبهم , وخرجوا جميعاَ سنة 448 هـ لغزو الصليحي , فتقابل الجمعان بالقرب من قرية " الهرابة" ببلاد " حاشد فردهم " الداعي / على الصليحي , وحاصر الشريف ومن معه بأحد الحصون , ونصب علية المنجنيق لكن أتباع الشريف دافعو دفاع الأبطال ومات أكثرهم لنفاذ المؤونة وعند ذالك اضطر الشريف إلى أن يسلم نفسه للصليحي فأكرمه وخلع عليه,ولم تكن سياسة الصفح التي اتبعها الصليحي في هذه المرة سياسة هوادة أو تردد,بل قصد منها تسكين الثارات , لأن في تسكينها الأمن و الخير والسعادة والاستقرار لليمن واليمنيين .   
وتمشياَ على هذه السياسة القائمة على المهادنة والملاطفة كان " الداعي / على الصليحي " يلاطف القائد"نجاح " صاحب الدولة الحبشية في " زبيد ـ تهامة " التي حملت لواء الدعوة الإسلامية السنية في اليمن بعد دولة" بني زياد " ولكنه كان يدرك أن دولته الفاطمية الفتية لا يمكن أن يكون لها شخصية معنوية قوية وكيان متين إلا إذا قضا على أكبر منافسيه وهو " نجاح" وكان الصليحي يلاطفه حتى قوي مركزه ودانت له معظم الجزيرة اليمنية , ثم بدأت العلاقات تتوتر بين الطرفين بفضل مساعي الإمام الزيدي "أبي الفتح " صاحب "زبيد" فحلت الوحشة بعد الأنس والجفاء بعد حسن الصلة, فأرسل "نجاح " جيشاً كثيفاً لمحاربة الصليحي والتقى الفريقان في خلف صعفان في "الجنة" المتصلة "بتهامة" ودارت بين الفريقين معارك طاحنة ومصادمات عديدة, وكانت الكرة الأخيرة للصليحي وجيشه من العرب على جمع الأحباش.   
ويذكر التاريخ :   
إن الأحباش عادوا فاجتمعوا سنة 450هـ في "ابن طرف " وكان معهم جميع أمراء الأحباش وكان جيشهم يتألف من عشرين ألفاً , فسار إليهم "الصليحي" في ألفين وسبعمائة فارس وهنالك التقى الجمعان "بالزرائب" فدارت الدائرة على الأحباش , ولم يسلم منهم إلا ألف لجأوا إلى جبل "يعرف" "بالعكوتين" فوق مدينة "الزرائب".   
وفي سنة 452هـ مات "نجاح" " بالكد راء". ومن الأقاويل التي تروى أن الصليحي هو الذي دبر قتله, على يد جارية حسناء كان قد أهداها إليه فيما مضى لتحقيق هذا الغرض... على أن أكثر المؤرخين يؤكدون أن موت "نجاح" كان طبيعياً, ولكن هذا الموت لم يكن حداً فاصلاً بين الطرفين ,بل على العكس كان بداية لعهد نزاع طويل بين الصليحيين والنجاحيين ,فقد تسلم الزعامة بعد "نجاح" ولده "سعيد" ولكن "الدعي / على الصليحي أظهر براعته العسكرية بتأجيل أمر النجاحيين , وقرر أن يقضي أولاً على الفوضى الضاربة أطنابها في الدويلات في اليمن الأسفل , وبعدئذ يتجه إلى عدوه الرئيسي,وكل هذا حتى لا تشغله جبهة أخرى في داخل البلاد وفي هذا تتجلى حكمته ورأيه السديد, فزار "مسار" و"صنعاء.**

**فزار "مسار" و"صنعاء" زيارة قصيرة ثم قصد بجيوشه اليمن الأسفل, واستولى عنوة على جبل "صبر " وعلى بلاد "بني الكرندي" وملوك "المعافر " وحصن "الدماة" كما استولى على بلاد "الحسين التبعي" صاحب حصن "حب" و"بعدان" و"السحول" و"الشواني" , ودخل "الجند وهي يومئذ مدينة اليمن الأولى , ولم يكن في اليمن أشهر منها , ومن مدينة "صنعاء" منذ الجاهلية حتى عهد الداعي / على الصليحي ,ثم سار إلى "عون" واستولى على بلاد "بني معن" الذين كانوا يملكون "عون " ثم هادنهم أخيراً وسلم إليهم بلادهم بعد أن بذلوا له السلم وأعلنوا الخضوع له والائتمان بأمره.   
ثم قصد بعد ذلك "تهامة" وسار إلى "زبيد" وافتتحها واحتل "التهائم" كلها وطرد منها أولاد "نجاح" الذين فروا إلى جزيرة "دهلك " في البحر الأحمر, واستقروا فيها ويذكر التاريخ:   
إنه بعد هذه الفتوحات سار في الناس بالعفو والصفح ورفع السيف, وبسط العدل, ولاذت به العرب ولا سيما في بلاد "تهامة" حيث كان العبيد يتحكمون بهم ويستطيلون عليهم أيام القائد "نجاح".   
وهكذا طوى " الداعي / علي الصليحي بلاد اليمن طيا وأرضخها جميعاً لنفوذه وسلطانه, وافتتح كل ما كان مغلقاً في وجهه, فلم يأتي عام 454هـ. إلى وقد ملك الأقطار اليمنية كافة قلاعها وحصونها ومدنها وسهولها وجبالها وأمتد نفوذه من "مكة" حتى "حضرموت" وتمنعت عليها " صعدة" بعض التمنع, ولكنه مالبث أن قتل " القائم " وملكها وبذلك تمت أمور الدولة وأستقرة وتوحدة كلمة اليمن وجعل الداعي / على الصليحي "صنعاء" عاصمة لدولته وبني فيها عدة قصور , وأسكن معه جميع ملوك وأمراء اليمن تحت علم واحد, ورأت اليمن بعد قرون طويلة وحدة البلاد في ظل حكم عادل قوي يقوم على الحرية والحق والعدالة , وكل هذا كان من برنامج " الداعي/ علي الصليحي " الذي أخذ يوطد دعائم ملك الدولة على هذا الأساس , ويرسي قواعدها وينضم سياسة البلاد وأدارتها.**

**ويولي في المناطق والحصون من يرتضيه ويثق به من الولاة والحكام والقواد , فولى على " تهامة" "الأمير أسعد بن شهاب الصليحي" وهكذا دخل " زبيد " سنة 456هـ. وسكن " دار شحار" فأحسن السيرة في الرعية, وأذن لأهل السنة في إظهار مذهبهم, كما أمرهم بذلك الداعي /"علي الصليحي , وعامل أيضاً أرباب الدولة النجاحية بالحسنى.   
وعين الصليحي أيضاً ابنه " الأمير المكرم" على " الجند" وما يليها, كما عين أخاه "عبد الله" على بلدة "ذي جبلة" فأخذ يصلحها ويعمرها. ومما تجدر الإشارة إليه أن الداعي علىالصليحي لم يكن اهتمامه مقصوراً على اليمن فحسب, بل كان ينظر إلى ما وراء حدود بلاده وبالأخص " الحجاز" وهي أقرب البلدان إلى اليمن, وأهمها في نظر المسلمين, وأحوجها إلى الاستقرار والأمن, وكان يتفانى في سبيل الدعوة الفاطمية والخليفة المستنصر بالله, فكان يجيب أوامره طائعاً، ويؤديها متبركا برضاه، معتزا بثقته، فلما خرجت "مكة" عن طاعة المستنصر بالله عليه السلام وقعت الخطبة التي كانت باسمه سنة 453هـ أرسل الداعي" على الصليحي "إلى واليها "شكر الحسيني "يحذ ره مغبة خروجه عليه, و تبودلت بين الطرفين مراسلات تنطوي على الكثير من التهديد والوعيد ولما عيل صبر الصليحي وضاق صدره طلب من الخليفة المستنصر بالله أن يأذن له بإزالة الشريف شكر من مكة ؟ فأجابه المستنصر بالله بكتاب ينهاه عن سفك الدماء بالحرم الشريف قائلاً:   
"إياك أن تلقي الله بدماء بني فاطمة" فأطاع الداعي "علي الصليحي أمر الخليفة الفاطمي مكرهاً على ما كان يجري في البلاد المقدسة. ثم أنه توجه إلى "مكة" أخيراً سنة 454هـ وقضى فريضة الحج ومعه أمراء اليمن وزعماؤها, فانتزعها من "بني أبي الطيب" ولما توفي "شكر "خلفه "ابن جعفر " رئيس "الهواشم " وزوج ابنة "شكر" فشن حرباً على السليمانيين وأخرجهم من بلاد الحجاز, واستقل بإمارة "مكة" وأقام الخطبة للخليفة العباسي "القائم".   
ولما انتهى الداعي "علي الصليحي من فريضة الحج أخرج من الأموال والصدقات للبيت وللحرم وللمناسك ما يفوق حد التصور, وعامل الناس بالحسنى, وأظهر العدل والإحسان, وعمل على استمالة الناس إلى جانبه بما امتلك من الأموال, فطابت قلوبهم ورخصت الأسعار وأمنت الحجاج "أمناً لم يعرف مثله من قبل حتى أنهم كانوا يعتمرون ليلاً ونهاراً وأموالهم محفوظة ورحالهم محروسة" ولم تقف أعماله هناك عند هذا الحد, بل أنه شن حملة تأديب على القبائل الثائرة التي كانت تعتدي على الحجاج, ورد "بني شيبة" عن قبيح أعمالهم وأفعالهم مع الحجاج, ورد إلى البيت من الحلي والأثاث ما كان "بنو الطيب" الحسينيون قد أخذوه عندما تملكوا بعد "شكر" وكانوا قد عروا البيت والميزاب, ثم أخذ يصلح ما أفسده الأشراف في هذه البلاد, وتحمل ديات القتلى من ماله الخاص, فكسب بحسن سياسته وإدارته رضا الخليفة المستنصر بالله عليه السلام, وثقة كثير من البلدان الإسلامية المجاورة لما قدمه من خدمات للحجاج عامه, وما قام به من كسوة الكعبة بالديباج الأبيض وما جابه من الأقوات إلى أهالي تلك البلاد... وفلهجت الألسن بادعاء له في كل مكان والثناء على كرمه وأفعاله.   
ومهما يكن من أمر فإن الداعي "علي الصليحي أقام في الأراضي المقدسة حتى يوم عاشوراء سنة 455هـ, يخطب للخليفة المستنصر بالله عليه السلام, ويعيب على العباسيين إهمالهم شؤون الدين وفي أثناء إقامته في "مكة المكرمة" راسله الأشراف الحسينيين المغلوبون على أمرهم, طلبوا منه إن يختار من بينهم والياً عليهم لكي يبذلوا له الطاعة, فأقام على البلدة واليها السابق " محمد بن جعفر " وأعطاه مالاً وسلاحاً, وأصلح بين العساكر, فدل كل ذلك على حسن سياسته لأنه لم يتعنت مع الحسينيين ولم يظلمهم وآثر أن يحسن معاملتهم ليكسب ودهم وخاف أن يترك البلد قبل أن تستقر الأمور فيها, فتقع في أيديهم, ويستمرون في عنادهم وخلافاتهم, فأستعمل معهم اللين, وبذلك نجح في تحقيق سياسته مؤقتاً, وقفل بعد ذلك عائداً إلى " صنعاء". ومهما يكن من أمر فإن الشريف"محمد بن جعفر" أمير " مكة المكرمة" لم يعمل طوال عهده الذي بدأ من سنة453هـ إلى سنة487هـ على تنظيم الأمور في الأراضي المقدسة, وإقرار الأمن بها بالرغم من المساعدات المالية التي كانت ترد إليه من الخليفة العباسي أحياناً, ومن الخليفة الفاطمي أحياناً أخرى, بل أساء التصرف والسيرة فيها, وأصبح الحجاج في أواخر أيامه لا يأمنون على أنفسهم, كذلك لم يبدوا من هذا الشريف ما يشعر برغبته في الاستقلال عن الخلافة العباسية أو الفاطمية, بل دان لكل منهما بالطاعة في فترة متقاربة حتى وصل "أبو المحاسن " في كتابة " النجوم الزاهرة":   
" بأنه كان متلوناً تارة مع الخلفاء العباسيين العراقيين, وتارة مع الفاطميين المصريين, ويظهر من هذا أنه كان يلعب بمصالح البلاد المقدسة, ومصالح المسلمين جرياً وراء المال. وهناك من يقول:   
" إن هذا التلون يعود إلى دوافع سياسته وأخرى اقتصادية ".   
هذا....ومن الجدير بالذكر أنه بعد عودة الصليحي إلى " صنعاء" شكر له الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عليه السلام حسن صنيعه وامتثاله لأوامره بعدم إراقة الدماء في الأراضي المقدسة.**

**ويقول:   
وألذ من قرع المثاني عنــــده   
في الحرب الجم يا غلام وأسرج   
خيل بأقصى حضرموت مجالها   
وصهيلها بين العراق ومنبج   
  
وكان الداعي "علي الصليحي بالإضافة إلى كل ما ذكرناه عالماً وفقيهاً مستبصراً في علم التأويل وعلوم الشريعة, كما كان خطيباً مفوهاً**

**أسماء بنت شهاب**[**الصليحي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%86%D9%88_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%AD) (? ـ [1097](https://ar.wikipedia.org/wiki/1097)) كانت ملكة اليمن وزوجة [علي بن محمد الصليحي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A8%D9%86_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%AD%D9%8A) مؤسس [الدولة الصليحية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9). لا توجد معلومات عن موعد ولادتها ومسقط رأسها ولكنها إبنة عم زوجها الملك [علي بن محمد الصليحي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A8%D9%86_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%AD%D9%8A) وهو من منطقة[حراز](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%B2) من قبيلة [حاشد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%B4%D8%AF). كانت من عائلة ثرية وزوجها لم يكن فغالى والدها في مهرها فحاول [علي بن محمد الصليحي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A8%D9%86_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%AD%D9%8A) الإستدانة من بني معن حكام [عدن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%AF%D9%86) آنذاك ليدفع مهرها ولكنه توجه إلى [زبيد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF) أولاً ودخل أحد المساجد، فرآه رجل من [تهامة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%A9)فأراد إكرامه وضيافته فرفض الصليحي لأسبابه الخاصة إلا أن الرجل أصر على ضيافته إلى أن وافق علي بن محمد. وقص عليه سبب نزوله [تهامة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%A9) قائلا :

«إن لي عم إسمه شهاب وله ابنة يقال لها أسماء قليلة النظير في الجمال معدومة المثل في الأدب والعقل، خطبتها إليه فاشتط في مهرها»

فلما سمع الرجل قصته دفع له ضعف مااحتاج وعاد إلى حراز وتزوج إبنه عمه أسماء.[[1]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%A8#cite_note-1) حكمت اليمن مع زوجها وكان اسمها يذكر في خطب الجمعة.[[2]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%A8#cite_note-2) وعقب مقتل زوجها، كان ابنها المكرم [أحمد بن علي الصليحي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%AD%D9%8A) يأخذ أوامره منها مباشرة ولكنه لم يستمر في الحكم طويلاً لإصابته [بشلل العصب الوجهي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%84%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%87%D9%8A) فكانت من اختار زوجته [أروى بنت أحمد الصليحي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%88%D9%89_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF) لحكم [الدولة الصليحية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9)[[3]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%A8#cite_note-3) كانت لا تغطي وجهها عند ظهورها إلى العلن وهي من ربى الملكة [أروى بنت أحمد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%88%D9%89_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF) وظلت تقدم لها النصائح ولابنها حتى وفاتها في [جبلة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A8%D9%84%D8%A9_(%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86)) عام [1097](https://ar.wikipedia.org/wiki/1097).[[4]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%A8#cite_note-4)

**أروى الصليحي**

هي أروى بنت احمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي الإسماعيلية وتلقب بالسيدة الحرة وغلب على اسمها في كتب التاريخ، ولدت سنة اربعين واربع مئة .وأمها رداح بنت الفارع بن موسى، زوجة المكرّم أحمد بن علي الصليحي ملك اليمن، من الأسرة الصليحية التي حكمت اليمن بعد أن وحدت معظم إِماراته (439-533هـ) ونشرت الدعوة الإِسماعيلية.  
  
  
ولدت في حصن مسار من جبال حراز باليمن، ونشأت في رعاية أسماء بنت شهاب زوجة علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية، بعد وفاة والدها أحمد الصليحي وزواج والدتها من عامر بن سليمان ابن عامر بن عبد الله الزواحي.  
  
  
تزوجها المكرّم أحمد بن علي سنة 458هـ في حياة أبيه، وتولى الحكم من بعده (459-481هـ) فأنجبت منه أربعة من الأولاد هم علي ومحمد وفاطمة وأم همدان وقد توفى علي ومحمد وهما طفلين سنة 467هـ . أما أم همدان فقد تزوجت من أحمد بن سليمان بن عامر الزواحي ورزقت منه بعبد المستعلي وتوفيت قبل أمها سنة 516 هـ . وأما فاطمة فتزوجها شمس المعالي بن الراعي بن سبأ وتوفيت بعد والدتها بسنتين وذلك سنة 534هـ.  
  
  
فوّض المكرم الأمور إِلى زوجته أروى، فكان أول ما قامت به، بعد أن غادرت صنعاء، أن اتخذت مقرها في قصر شيده زوجها في حصن بجبلة (اليمن) ونقل إِليه ذخائره وقامت بتدبير المملكة خير قيام وبسطت سلطانها على القبائل اليمنية، فخضع الناس لها، وكانت مراسلات المستنصر بالله الفاطمي تصدر إِلى اليمن باسمها.  
  
وبعد وفاة زوجها المكرّم سنة 481هـ اختلف الصليحيون والزواحيون فيمن يتولى الحكم، وكان زوجها قد أوصى أن تسند أمور الدعوة إِلى الأمير المنصور سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي الذي طمح إِلى الزواج منها، فلم ترض أروى بهذا الاختيار، واحتكم سبأ إِلى المستنصر بالله الفاطمي الذي أمر أروى أن تقبل بسبأ زوجاً، وإن ظل هذا الزواج صورياً، وظلّت أروى تمسك بمقاليد الحكم الفعلية، وتُرفع إِليها الرقاع، ويجتمع عندها الوزراء، ويدعى لها على منابر اليمن، فيخطب أولاً للخليفة الفاطمي ثم لسبأ ابن أحمد ثم للسيدة الحرّة أروى. ولم تلبث أن استقلت بأمر الحكم بعد وفاة زوجها الثاني سبأ سنة 492هـ، واعتمدت في تدبير أمور الملك على عدد من الثقات، منهم: المفضّل بن أبي البركات، وزريع بن أبي الفضل، وعليّ بن إِبراهيم بن نجيب الدولة وغيرهم، وامتدت أيام حكمها بعد ذلك أربعين سنة، استطاعت في أثنائها أن تمارس سيادتها على الإِمارات اليمنية الصغيرة من دون إِخضاعها.  
  
ولّما قدم ابن نجيب الدولة إِلى اليمن موفداً من الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله سنة 513هـ وداعيا له، فأخضع الإِمارات المتمردة، عزّ جانب الحرّة وانقمع أهل اليمن، إِلا أنه بدأ منذ سنة 519هـ يسيء إِليها ويستخفّ بأمرها ويدّعي أنها قد خرفت واستحقت أن يحجر عليها، وحاول أن ينتزع الحكم منها، ولكنّ أمراء البلاد وشيوخها ساندوها واتهموا ابن نجيب الدولة بالتآمر على الخلافة الفاطمية، فأمر الخليفة بالقبض عليه وإِعادته إِلى مصر، ولكن السفينة التي كانت تقلّه غرقت في أثناء الرحلة، وأسندت الحرّة أمر الدعوة إِلى سبأ بن أبي السعود من آل زريع -قبيله من قبائل يام الهمدانيه- (وهو أول بني زريع الذين خلفوا الصليحين). وقد عملت أروى إِبّان حكمها على تشجيع البناء والعمارة وأولت إِنشاء المدارس والمستشفيات والمساجد اهتمامها الزائد، ولم يقف نفوذها عند حدود اليمن، فقد عهد إِليها الخليفة المستنصر بالله ومن بعده الآمر بأحكام الله بالإِشراف على الدعوة الفاطمية في عُمان والهند.  
  
  
مرضت أروى طويلاً، فلمّا ماتت دفنت في مسجد كانت بنته بذي جبلة، وقبرها ما يزال حتى اليوم مزاراً. وعلى إِثر وفاتها دبّ الضعف في جسد الدولة الصليحية وتفككت أوصالها وصار الأمر فيها إِلى الأمراء من آل زريع، وانتهى أمر الصليحين تماما بعد أن غزا توران شاه بن أيوب اليمن سنة 569هـ.  
  
  
  
أعمال الملكة أروى  
  
كانت الملكه أروى على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة الى جانب ما تمتعت به من جمال الخلقة , فكانت بيضاء اللون مشربة بحمرة ,كاملة المحاسن جهورية الصوت , قارئة , كاتبة , تحفظ الاخبار والاشعار والتواريخ وايام العرب , ولها تعليقات وهوامش على الكتب تدل على غزارة مادتها . وكان يقال لها بلقيس الصغرى , لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها .وكانت الملكة كما قال الداعي ادريس (قس) في عيون الاخبار ( متبحرة في علم التنزيل والتأويل والحديث الثابت عن الائمة والرسول عليهم السلام , وكان الدعاة يتعلمون منها من وراء الستر , ويأخذون عنها ويرجعون إليها ) .  
  
وامتازت الملكة بالصلاح والتقوى والخبرة الواسعة , والمعرفة الفائقة بأحوال الناس , مما ساعدها على إدارة شئون بلادها في ظروف سيئة أحاطت بالبلاد .  
  
لمحه عن أبرز الشواهد الحضاريه في عهد الملكه أروى  
  
إن السيده أروى حكمت البلاد اليمنيه بعد أن شاركت زوجها المكرم في تدبير شؤون لدولة منذ قيامه حتى مات وقبضت على آزمة الأمور في البلاد بيد من حديد عام ( 484\_ 532 هـ) أي ما يقرب من نصف قرن ضربت فيها أروع المثل من الحزم  
  
والثبات والحكمه , والعدل , وكانت على جانب هذا على مكانة من الفضل والأدب , والمعرفه, والدهاء , وسمو التفكير وسداد الرأي, ولها محاسن كثيرة واعمال خيريه جليلة منها:  
  
بناء جامع صنعاء المشهور.  
  
ايصال المياه من( خنوه) إلى مدينة ( الجند )   
  
تبليط مدينة جبله بالأحجار والقضاض ( الاسمنت)  
  
شق طريق سماره إلى السياني, وتعز  
  
وغيرها من المحاسن , والمساجد ومعاهد العلم والوقفيات الكبيرة , والصدقات , ورواتب العلماء والمدرسين.  
  
وقد انفقت الكثير من الاموال في شق الجبال وإقامة الأعمده وشق الطرق .

الكيانات السياسية

بنو حاتم

حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل بن علي بن غوث بن الغمر. الاسم  
همدان القرية  
6هـ / 12مالقرن الذي عاش فيه العلم  
10 9 556 هـ / 2 9 1161 م تاريخ الوفاة  
الهمداني، الملقب ب(حميد الدولة)؛ سلطان من سلاطين الدولة (الصليحية)، ذات العقيدة الباطنية (الإسماعيلية)، عالم في اللغة، حافظ لأيام العرب، وأمثالها، وأشعارها، متكلم فصيح، عارف بالطب وعلم النجوم.  
قال عنه المؤرخ (علي بن الحسن الخزرجي) في كتابه (طراز أعلام الزمن): "كان أوحد عصره، وسلطان أهل بلدته في مصره، وكان سيد (همدان) وكريمها، ومقدمها وزعيمها".   
أجمعت عليه قبائل (همدان)، وبايعته سنة 533ه/ 1139م. ولما انتظم له الأمر زحف على صنعاء بسبعمائة فارس من (همدان) سنة 545ه/1150م محاولاً احتلالها، والقضاء على الإمام (أحمد بن سليمان)، الذي كان جيشه يزيد على الثمانين ألفًا، منهم ألفٌ وخمسمائة فارسٍ، والباقون مشاة.  
واشتعلت بين الفريقين معركة شرسة في منطقة تسمى: (الشزرة)، هزم فيها صاحب الترجمة، وقتل من جنده خمسمائة فارس، وَفَرَّ إلى قرية (الدرب)، من بلاد (أرحب)، بالقرب من مدينة صنعاء، وتبعهم جنود الإمام. وتواصلت المعارك، وسقط العديد منهم، وأبلت (همدان) بلاءً كبيرًا في ذلك اليوم؛ نُصرة لزعيمها صاحب الترجمة. وتدخَّل عدد من وجهاء ومشايخ القبائل لِعَقْدِ صُلْحٍ بين الإمام والسلطان، وتَمَّ إبرامُهُ، وأنصف الإمام هذا اليامي، وعفا عنه.  
وبعد شهور عادت العداوة والبغضاء بين الطرفين، وضعف موقف الإمام عسكريًّا، فقام صاحب الترجمة خلالها بإعادة تنظيم جيشه، وتأليب (همدان)؛ لقتال الإمام (أحمد بن سليمان) الذي غادر مدينة صنعاء، وخرج إلى موضع يقال له: (شِعب الجن)، وتحصن فيه، واستنجد بقبيلة (جَنْب) في جبل (هران) المطل على مدينة ذمار، فطارده صاحب الترجمة، حتى هزمه، وقتل من جنوده طائفة كبيرة.  
وذكر المؤرخون أن رجلاً من جنود صاحب الترجمة، أصاب رجلين يركبان ناقة برمح واحد، واخترقهما، وسُمّي من ذلك اليوم: (النَّظَّام)، وتفرقت القبائل على الإمام، واستولى صاحب الترجمة على مدينة صنعاء، وعرض على القبائل التي كانت مع خَصْمه أن يدفع لها ديات قتلاها، شريطة الولاء له، واتباعه والدخول في طاعته، وتم له ما أراد، واستقر في مدينة (الروضة)، التي سميت (روضة اليامي)، أو (روضة حاتم)، وهي ضاحية شمالي مدينة صنعاء، أصبحت اليوم جزءًا منها.  
واستمرت المراسلات والمحاورات بين السلطان والإمام شعرًا ونثرًا، ومن أقوال الإمام (أحمد بن سليمان): إن السلطان (حاتم) عاقلٌ لم يُنتفع بعقله، وطبيب لم يُنتفع بطبه.   
كان صاحب الترجمة فارسًا، شاعرًا، ومن شعره:  
أرِقْتُ وطال الليل والعقل نائمه وقد أفَلَت أشواطه ونعائمهوأوري زناد الهم في القلب جذوةً إذا جاس في تياره متلاطمهفيطفيها العزم الذي عُرفت به إذا لم يطفِّيها من الدمع ساجمهوما ذاك من شوقٍ ولا نأي مسهدٍ ولا فَقْد رسم دارسات معالمهولكن إذا خان الصديق صديقه وصارم بالأوهام من لا يُصارمهونكَّث عنا من نُريد وِدادَه وسالمنا من لا نريد نُسالمهتعذَّر غُمض العين وانشرح الكَرى وباح من الأسرار ما أنا كاتمهغدا مائلاً عنا خليلاً نوده على غير جُرم بل علينا جرائمهولاَئِم قومًا غيرنا متكتمًا وجاهرنا باللوم فيمن نلائمهونجَّم فينا بل تنجَّم عازفًا وسلَّمنا البادي وضاعت عزائمهوسامحته كي يرعوي فارعوى سوا مقالته لا أستطيع أخاصمه ولو أنني حاكمته لحججته ولكنني من حشمة لا أحاكمه

**ولة بني الزريع بعدن من دعاة العبيديين باليمن وأولية أمرهم ومصايره.**

وعدن هذه من أمنع مدائن اليمن وهي على ضفة البحر الهندي وما زالت بلد تجارة من عهد التبابعة وأكثر بنائهم بالأخصاص ولذلك يطرقها تجار الحرير كثيرا وكانت صدر الإسلام دار ملك لبني معن ينتسبون إلى معن بن زائدة ملكوها من أيام المأمون وامتتعوا على بني زياد قنعوا منهم بالخطبة والسكة ولما استولى الداعي علي بن محمد الصليحي رعى لهم ذمام العروبية وقرر عليهم ضريبة يعطونها ثم أخرجهم منها ابنه أحمد المكرم وولى عليها بني المكرم من عشيرة جسم بن يام من همذان وكانوا أقرب عشائره إليه فأقامت في ولايتهم زمنا ثم حدثت بينهم الفتنة وانقسموا إلى فئتين بني مسعود بن المكرم وبني الزريع بن العباس بن المكرم وغلب بنو الزريع بعد حروب عظيمة قال ابن سعيد: وأول مذكور منهم الداعي بن أبي السعود بن الزريع أول من اجتمع له الملك بعد بني الصليحي وورثه عنه بنوه وحاربه ابن عمه علي بن أبي الغارات بن مسعود بن المكرم صاحب الزعازع فاستولى على عدن من يده بعد مقاساة ونفقات فى الأعراب ومات بعد فتحها بسبعة أشهر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وولي ابنه الأغر وكان مقيما بحصن الدملوة المعقل الذي لا يرام وامتنع عليه بعده ابن بلال بن الزريع من مواليه وخشي محمد بن سبا على نفسه ففر إلى منصور بن المفضل من ملوك الجبال الصليحيين بذي جبلة ثم مات الأغر قريبا فبعث بلال بن محمد بن سبا فوصل إلى عدن وكان التقليد جاء من مصر باسم الأغر فكتب مكانه محمد بن سبا وكان نعوته الداعي المعظم المتوج المكنى بسيف أمير المؤمنين فوقعت كلها عليها وزوجه بلال بنته ومكنه من الأموال التي كانت في خزائنه ثم مات بلال عن مال عظيم وورثه محمد بن سبا وأنفقه في سبيل الكرم المرؤات واشترى حصن ذي جبلة من منصور بن المفضل بن أبي البركات كما ذكرناه واستولى عليه وهو دار ملك الصليحيين وتزوج سيدة بنت عبد الله الصليحي وتوفي سنة ثمان وأربعين وولي ابنه عمران بن محمد بن سبا وكان ياسر بن بلال يدبر دولته وتوفي سنة ستين وخمسمائة وترك ولدين صغيرين وهما محمد وأبو السعود فحبسهما ياسر بن بلال في القصر واستبد بالأمر وكان ياسر محمد كثير العطية للشعراء ومن وفد عليه ومدحه ابن قلاقس شاعر الإسكندربة ومن قصائده في مدحه:

سافر إذا حاولت قدرا \*\* سار الهلال فصار بدرا

وهو آخر ملوك الزريعيين ولما دخل سيف الدولة أخو صلاح الدين إلى اليمن سنة ست وستين وستمائة واستولى عليها جاء إلى عدن فملكها وقبض على ياسر بن بلال وانقطعت دولة بنى زريع وصار اليمن للمعز وفيه ولاتهم بنو أيوب كما نذكر في أخبارهم وكانت مدينة الجدة قرب عدن اختطها ملوك الزريعيين فلما جاءت دولة بني أيوب تركوها ونزلوا تعز من الجبال كما يأتي ذكره.

**http://www.al-eman.com/images/book/arrow_top.gif****.أخبار ابن مهدي الخارجي وبنيه وذكر دولتهم باليمن وبدايتها وانقراضها.**

هذا الرجل من أهل العثرة من سواحل زبيد وهو علي بن مهدي الحميري كان أبوه مهدي معروفا بالصلاح والدين ونشأ ابنه على طريقته فاعتزل ونسك ثم حج ولقي علماء العراق وأخذ الوعظ من وعاظهم وعاد إلى اليمن واعتزل ولزم الوعظ وكان حافظا فصيحا ويخبر بحوادث أحواله فيصدق فمال إليه الناس واغتبطوا به وصار يتردد للحج سنة إحدى وستين ويعظ الناس في البوادي فإذا حضر الموسم ركب على نجيب له ووعظ الناس ولما استولت أم فاتك على بني جياش أيام ابنها فاتك بن منصور أحسنت فيه المعتقد وأطلقت له ولقرابته وأصهاره خرجهم فحسنت أحوالهم وآثروا وركبوا الخيول وكان يقول في وعظه: دنا الوقت! يشير إلى وقت ظهوره واشتهر ذلك عنه وكانت أم فاتك تصل أهل الدولة عنه فلما ماتت سنة خمس وأربعين جاءه أهل الجبال وحالفوه على النصرة وخرج من تهامة سنة ثمان وثلاثين وقصد الكودا فانهزم وعاد إلى الجبال وأقام إلى سنة إحدى وأربعين ثم أعادته الحرة أم فاتك إلى وطنه وماتت سنة خمس وأربعين فخرج إلى هوازن ونزل ببطن منهم يقال له حيوان في حصن يسمى الشرف وهو حصن صعب ليس يرتقي على مسيرة يوم من سفح الجبل في طريقه أوعار في واد ضيق عقبة كؤد وأصحابه سماهم الأنصار وسمى كل من صعد معه من تهامة المهاجرين وأمر للأنصار رجلا إسمه سبا وللمهاجرين آخر إسمه شيخ الإسلام وإسمه النوبة واحتجب عمن سواهما وجعل يشن الغارات على أرض تهامة وأعانه على ذلك خراب النواحي بزبيد فأخرب سابلتها ونواحيها وانتهى إلى حصن الداثر على نصف مرحلة من زبيد وأعمل الحيل في قتل مسرور مدبر الدولة فقتل كما مر وأقام يخيف زبيد بالزحوف قال عمارة: زاحفها سبعين زحفا وحاصرها طويلا واستمدوا الشريف أحمد بن حمزة السليماني صاحب صعدة فأمدهم وشرط علهم قتل سيدهم فاتك فقتلوه سنة ثلاث وخمسين وملك عليهم الشريف ثم عجز وهرب عنهم واستولى علي بن مهدي عليها في رجب سنة أربع وخمسين ومات لثلاثة أشهر من ولايته وكان يخطب له بالإمام المهدي أمير المؤمنين وقامع الكفرة والملحدين وكان على رأي الخوارج يتبرأ من علي وعثمان ويكفر بالذنوب وله قواعد وقواميس في مذهبه يطول ذكرها وكان يقتل على شرب الخمر قال عمارة: كان يقتل من خالفه من أهل القبلة ويبيح نساءهم وأولادهم وكانوا يعتقدون فيه العصمة وكانت أموالهم تحت يده ينفقها عليهم في مؤنهم ولا يملكون معه مالا ولا فرسا ولا سلاحا وكان يقتل المنهزم من أصحابه ويقتل الزاني وشارب الخمر وسامع الغناء ويقتل من تأخر عن صلاة الجماعة ومن تأخر عن وعظه يوم الإثنين والخميس وكان حنفيا في الفروع ولما توفي تولى بعده ابنه عبد النبي وخرج من زبيد واستولى على اليمن أجمع وبه يومئذ خمس وعشرون دولة فاستولى على جميعها ولم يبق له سوى عدن ففرض عليها الجزية ولما دخل شمس الدولة تورشاه بن أيوب أخو صلاح الدين سنة ست وستين وخمسمائة واستولى على الدولة التي كانت باليمن فقبض على عبد النبي وامتحنه وأخذ منه أموالا عظيمة وحمله إلى عدن فاستولى عليها ثم نزل زبيد واتخذها كرسيا لملكه ثم استوخمها وسار في الخيال ومعه الأطباء يتخير مكانا صحيح الهواء ليتخذ فيه سكناه فوقع اختيارهم على مكان تعز فاختط به المدينة ونزلها وبقيت كرسيا لملكه وبنيه ومواليهم بني رسول كما نذكر في أخبارهم وبانقراض دولة بني المهدي انقرض ملك العرب من اليمن وصار للغز ومواليهم.

آل معن :   
  
نورد لكم جزء من تاريخ حكام عدن والجنوب قديما وهم بنو معن سلاطين العوالق العليا والسفلى وقد ظهرت دولتهم آبان ضعف الحكم المركزي للخلافه الاسلاميه في بغداد وحكامها العباسيين والذي كان سبباً في قيام عدد من الدويلات في العالم العربي والاسلامي ومنها اليمن وفي اليمن قامت الدوله الزياديه والدوله الزريعيه ودولة بني نجاح والدوله الرسوليه والدوله الصليحيه وهذه الاخيره هي التي كانت نهاية دولة بني معن على يديها والذي اخرجهم منها الملك الصليحي المكرم بن علي زوج السيده اروى بنت احمد الصليحيه ولكن بعد ان هزموا بني معن واخرجوهم من عدن نزلوا الى ارض العوالق وانشئوا دولتهم فيها وكانت ( يشبم ) اول عاصمة لبني معن بعد خروجهم من عدن ومع مرور الزمن وتكاثر الوادي بقبائل آل علي آشار الشيخ عبيد بن عبدالملك بانافع على سلاطين بني معن ان يتفرقوا وبالفعل ذهب احدهم الى نصاب وكون سلطنة العوالق العليا والآخر ذهب الى آحور وكون سلطنة العوالق السفلى وبقي آل علي في واديهم يتزعمهم آل فريد بن ناصر ( لمراجعة قصة تفرق سلاطين بني معن في ارض العوالق الرجوع الى كتاب تاريخ قبائل العوالق للمؤلف الدكتور علوي عمر بن فريد )  
وهكذا قامت بعد ذلك سلطنات بني معن او سلطنات العوالق ونجد انهم ما زالوا يذكرون عدن وبقية مناطق الجنوب انها ما زالت من املاكهم حتى وان اخذت عليهم والدليل انهم يقومون بغزو مناطق الجنوب لاخذ العشر او الحقوق كما يسمونها وصار ذلك الى ان اتت بريطانيا فوقعوا معها الحمايه وكما قلت هذا جزء من تاريخ دولة بني معن وساحاول بأذن الله ان افيدكم فيما بعد عن قائمة حكامهم قديما ايام الدوله الزياديه وغيرها من الدول التي عاصرتها وعن اعمالهم وارجو من اي عضو يعرف عن تاريخ بني معن ولو القليل ان يفيدنا عنه مشكوراً .  
  
وهنا افرد لكم ما قالته بعض كتب التاريخ عن دولة بني معن .  
  
وقد استطاع آل معن الاستقلال بحكم عدن سنة 412هـ ، حتى طردهم آل زريع ولم تتوسع المصادر في الحديث عن هذه الأمارة المعنية   
ذكر ابن خلدون عند الحديث عن عدن : كانت صدر الإسلام دار ملك لبني معن ينتسبون إلى معن بن زائدة ، ملكوها من أيام المأمون وامتنعوا على بني زياد ، قنعوا منهم بالخطبة والسكة ، ولما استولى الداعي على بن محمد الصليحي رعى لهم ذمام العروبية ، وقرر عليهم ضريبة يعطونها ثم أخرجهم منها ابنه أحمد المكرم (ابن خلدون ج4 ص 279) .  
  
وجاء في تاريخ عمارة : ممن تغلب على عدن وأبين ولحج والشحر وحضرموت بنو معن (عمارة ص 86) .  
  
  
وذكر صاحب (غاية الأماني) : ودخلت سنة 410هـ وعدن ولحج وأبين وحضرموت والشحر إلى بني معن (ابن الحسين ج1 ص241) وقال في موضع آخر : فلم يزل بنو معن يرفعون إليها - إلى زوجة المكرم الصليحي - خراج عدن إلى أن قتل علي الصليحي ثم تغلبوا على ما قبلهم فغزاهم المكرم بعد عوده من زبيد ، وأخرجهم من عدن" (ابن الحسين ج1 ص260) .  
  
  
وتذكر إحدى كتب تاريخ عدن أن الداعي علي بن محمد الصليحي لما استولى على اليمن ، وافتتح عدن وأخذها من بني معن ، وكانوا قد استولوا عليها بعد موت الحسين بن سلامة عليها وعلى لحج وأبين وحضرموت والشحر وليسوا من ذرية معن بن زائدة ، فأبقاها الصليحي تحت أيديهم ، وجعلهم نواباً له فيها ، فلما تزوج ابنه المكرم على الحرة السيده اروى بنت أحمد جعل لها علي بن محمد الصليحي صداقها ، فكان بنو معن يرفعون خراجها إلى السيدة في أيام الصليحي ، فلما قتل تغلب بنو معن على ما تحت أيديهم من البلد ، فقصدهم المكرم إلى عدن وأخرجهم منها (بامخرمة ج2 ص79) .  
  
  
وجاء في منظومة القاضي العرشي وحاشيتها :  
  
  
وطوقت آل معن بعد عقدهم=طوال النكال على الأعناق والقصر  
  
  
  
آل معن هؤلاء ملوك عدن وما إليها من حضرموت ولحج وأعمالها وما إليها، وكان ابتداء ملكهم سنة 412هـ ، إلى أن أزالهم الله وأخرجهم عنها المكرم الصليحي من بعد سنة 460هـ (العرشي ص 21).  
  
وذكر مؤلف "اليمن شماله وجنوبه" : إن بني معن أخرجوا من بقي فيها - أي في عدن - من بني زياد عام 1019م ، واستولوا عليها ، حتى جاء علي بن محمد الصليحي عام 1062م ، فاستولى عليها ، وعهد بإدارتها إلى بني معن كولاة من قبل بني الصليحي ، فلما تمرد بنو معن على حكم بني الصليحي في عام 1083م توجه المكرم الصليحي إلى عدن وطرد منها بني معن (المحامي ص 172).  
  
وكان بدايات دولة آل معن - وكما ذكر المؤرخين - حوالي 410هـ بعد انحسار الدولة الزيادية ، وقيام دولة آل نجاح في تهامة ، ولعل آل معن كانوا ولاة عدن من قبل الدولة الزيادية ثم استقلوا بحكمها ، فلما تقوت دولة آل نجاح تركوا آل معن ولاة لعدن كنواب عنهم ، وعندما جاء الصليحي وأسقط آل نجاح سنة 455هـ ترك آل معن في عدن .  
  
أما نهاية دولتهم فكانت بعد مقتل على الصليحي مؤسس الدولة الصليحية فتمرد آل معن مما دفع بالمكرم بن علي الصليحي إلى إخراجهم من عدن وتولية آل زريع من يام حكاماً لعدن سنة 467هـ وخرج آل معن إلى أحور (الجرافي ص123) .  
  
ويبدو أن خروج آل معن إلى أحور كان نهائياً إذ استقروا فيها ، ومنها انتقلوا إلى بلدانهم الحالية في بلاد العوالق العليا ، حيث أصبحوا أبرز القبائل في تلك المنطقة .  
  
وقد عد المؤرخون عدداً من حكام هذه الدولة كلهم أخوة هم : علي بن معن ، ثم العباس ثم محمد ابني معن (الجرافي ص 123) .  
  
ويظهر من تتبع النصوص السابقة أن دولة آل معن كانت تتبع الدولة الصليحية ، مع أن العلاقة بينهما لم تكن حسنة ، ولعل ذلك يرجع إلى كونهم يسوقون خراج عدن لها ، لذا استغلوا أول فرصة وهن للدولة الصليحية ، وهي مقتل علي الصليحي ، وقاموا بتمردهم الذي أدى إلى إنهاء دولتهم ، ويظهر كذلك أن دولة آل معن لم تكن قوية ، إذ لم يذكر أنها اصطدمت بالدول التي عاصرتها في اليمن . أما عن حكم آل معن لحضرموت - إذا افترضنا صحة ذلـــك - فهو حكم اسمي لم يتعد حضرموت الساحل ، ويؤكد ذلك خلو كتب التاريخ الحضرمي من ذكر لدولة آل معن ، ويبدو أن المؤرخين قد أطلقوا ذلك باعتبار آل معن نواباً للدولة الزيادية ثم للدولة الصليحية اللتين وصل حكمها إلى حضرموت. (للاطلاع انظر مقالة الدكتور أمين صالح حول بني معن مجلة المؤرخ العربي العدد 21).  
  
أما عن نسب آل معن فهناك رأيان يرجع أحدهما هذا النسب إلى معن بن زائدة الشيباني ، ورأي آخر ينفي ذلك ، وابرز من قال بهذا الرأي ابن خلدون ، ومن اتبعه من المحدثين أمثال الجازع . ويذهب للرأي الثاني أكثر المؤرخين أمثال صاحب "ثغر عدن" ومؤلف تاريخ عمارة ، والمحقق العلامة محمد بن علي الأكوع، الذي يعلق في حاشية تاريخ عمارة بقوله : بنو معن هؤلاء من حمير ثم من الأصابح" (عمارة ص86) .  
  
  
ويذكر باوزير أن من ملوك كندة الملك أبو الفضل عباس بن معن من حوشب الكندي وذكر شعراً لأبي إسحاق الإباضي يمدح هذا الملك :  
  
  
  
أبي الفضل عباس بن معن بن حوشب=ذرى كنده العليا الملوك القماقم  
أقمت سنيناً قبل ألقاه لاهيـاً=أقاسي من الأعداء مر العلاقـم  
\_)بارزير ص 252(  
  
  
وقد يكون قول ابن خلدون في هذه المسألة ليس بحجة لبعده عن بلدان الجزيرة ، ولعله استنتج النسب من تطابق الأسماء ، وكون معن بن زائدة وآل معن قد حكما عدن ، والراجح عندي كون آل معن من حمير لعدم وجود نص ثابت يربط آل معن بمعن بن زائدة ، إضافة إلى أن عهد معن بن زائدة في عدن كان قصيراً ودموياً ، لا يمكن أن يوجد له قاعدة شعبية يمكن أن تخدم ذريته في بناء دولة ، وليس من شك أن حكم آل معن لعدن واستقلالهم بها لم يكن ليتم دون عصبية قوية ، هي على الأرجح إحدى القبائل المجاورة لعدن ، لذا فلا يستبعد كونهم من الأصابح من حمير كما ذكر الأكوع .

**دولة بني مهدي:  
  
كان علي بن مهدي الحميري أحد أتباع بني نجاح، وكان من وجهاء الدولة والمقربين لحكامها، وكان صنيعة لأحد نساء تلك الدولة وهي أم فاتك بن منصور آخر حكام بني نجاح، ثم قامت اظطرابات بين بني نجاح فانفصل عنهم، وتحصن في بعض الحصون في تهامة سنة 545هـ، وقام بغزو زبيد مرارا حتى أجلى الإمام أحمد بن حمزة عنها سنة 554هـ، وأسس دولة بني مهدي.  
  
وكان علي بن مهدي هذا خارجيا متعصبا، وجعل دولته دولة مستقلة عن الخلافة العباسية، وتسمى بالإمام المهدي أمير المؤمنين وقامع الكفرة والملحدين، وكان على مذهب الخوارج في التبرؤ من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويكفر بالذنوب، ويقتل على شرب الخمر والزنا وسماع الغناء وعلى الفرار من المعركة وعلى التأخر عن صلاة الجمعة، وحتى على التأخر عن مواعظه يومي الإثنين والخميس، وكان يسبي النساء والولدان من مخالفيه من أهل القبلة، كما كان حنفيا في الفروع.  
  
ومات علي بن مهدي بعد استيلاءه على زبيد بثلاثة أشهر، وحكم بعده ابنه عبدالنبي بن علي بن مهدي، الذي استطاع أن يوسع دولته بشكل كبير، فأفنى الصليحيين، وأخذ كثيرا من مناطق بني زريع، واستولى على الحديدة وجبلة، وفرض الجزية على آخر معاقل بني زريع في عدن. وسيطر على أكثر من عشرين حصنا في اليمن، وأرهق الأئمة بالحروب.  
  
ولم تنته مغامرات ذلك الخارجي الذي كاد أن يوحد اليمن إلا بوصول شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى السواحل اليمنية، مرسلا من أخيه صلاح الدين الأيوبي سنة 566هـ، فدخل معه في معارك، استطاع السلطان توران شاه من الانتصار فيها وأسر عبد النبي هذا.**

المصادر:

1- [كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة 1/2](http://khutabaa.com/index.cfm?method=home.con&ContentID=4898)

2- مطلع البدور ومجمع البحور، ابن أبي الرجال.

3- نواطح السحاب في تاريخ مسور المنتاب، الشيخ أحمد دحان جبارة.

4- سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، ويلفريد مادلونغ.

5- معجم البلدان والقبائل والأعلام بمحافظة عمران، الشيخ أحمد دحان جبارة.

1. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%A8#cite_ref-1) ^ Mohammed Abdo Al-Sururi (1987). political life and aspects of civilization in Yemen during the reign of Independent States . University of Sana'a. p. 32
2. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%A8#cite_ref-2) Fatima Mernissi The Forgotten Queens of Islam p.14 U of Minnesota Press, 1997 [ISBN 0-8166-2439-9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D8%B5:%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/0816624399)
3. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%A8#cite_ref-3) Farhad Daftary (2005). *Ismailis in Medieval Muslim Societies: A Historical Introduction to an Islamic Community*. I.B.Tauris. صفحة 93. [ISBN](https://ar.wikipedia.org/wiki/International_Standard_Book_Number) [1845110919](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D8%B5:%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/1845110919).
4. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%A8#cite_ref-4) Guida Myrl Jackson-Laufer (1999). *Women Rulers Throughout the Ages: An Illustrated Guide*. ABC-CLIO, 1999. صفحة 41. [ISBN](https://ar.wikipedia.org/wiki/International_Standard_Book_Number) [1576070913](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D8%B5:%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/1576070913).

**أروى الصُليحية**

**(440-532هـ/1048-1138م)**

السيدة الحرة أروى بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي، وأمها رداح بنت الفارع بن موسى، ملكة حازمة مدبّرة، زوجة المكرّم أحمد بن علي الصليحي ملك اليمن، من الأسرة الصليحية التي حكمت اليمن بعد أن وحدت معظم إِماراته (439-533هـ) ونشرت الدعوة الإِسماعيلية الفاطمية المستعلية فيه، عرفت بلقب السيدة الحرّة حتى غلب على اسمها في كتب التاريخ.

ولدت في حصن مسار من جبال حراز باليمن، ونشأت في رعاية أسماء بنت شهاب زوجة الملك علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية، بعد وفاة والدها أحمد الصليحي وزواج والدتها من عامر بن سليمان ابن عامر بن عبد الله الزواحي.

عرفت الملكة الحرّة بالجمال وحسن الأخلاق والشخصية النافذة، وكانت قارئة كاتبة، تحفظ الأشعار والأخبار والتواريخ، وكان الملك علي معجباً بها فكان يوصي زوجته فيقول لها: «أكرميها فهي والله كافلة ذرارينا وحافظة هذا الأمر على من بقي فينا».

تزوجها المكرّم أحمد بن علي سنة 458هـ في حياة أبيه، وتولى الحكم من بعده (459-481هـ) فأنجبت منه ولدين وبنتين، ومات ولداها سنة 467هـ وفوّض الأمور إِلى زوجته أروى، فكان أول ما قامت به، بعد أن غادرت صنعاء، أن اتخذت مقرها في قصر شاده زوجها في حصن ذي جبلة ونقل إِليه ذخائره وقامت بتدبير المملكة خير قيام وبسطت سلطانها على القبائل اليمانية، فخضع الناس لها، ومنحها الخليفة الإِمام المستنصر بالله منصب داعي الدعاة ولقبها: «السيدة الحرّة، وحيدة الزمن، سيدة ملوك اليمن، عمدة الإِسلام، ذخيرة الدين، عصمة المؤمنين، كهف المستجيبين، وليّة أمير المؤمنين، كافلة أوليائه الميامين» وعدّها المثل الأعلى للحاكم لكفايتها في تدبير شؤون الحكم، وكانت المراسلات المستنصرية الإِمامية تصدر إِلى اليمن باسمها.

وبعد وفاة زوجها المكرّم سنة 481هـ اختلف الصليحيون والزواحيون فيمن يتولى الحكم، وكان زوجها قد أوصى أن تسند أمور الدعوة إِلى الأمير المنصور سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي الذي طمح إِلى الزواج بالسيدة الحرّة، فلم ترض أروى بهذا الاختيار، واحتكم سبأ إِلى الخليفة المستنصر بالله الفاطمي الذي أمر أروى أن تقبل بسبأ زوجاً، فوافقت بعد تردد، ولكنّ هذا الزواج ظلّ صورياً، وظلّت أروى تمسك بمقاليد الحكم الفعلية، وتُرفع إِليها الرقاع، ويجتمع عندها الوزراء، ويدعى لها على منابر اليمن، فيخطب أولاً للخليفة الفاطمي ثم لسبأ ابن أحمد ثم للسيدة الحرّة أروى. ولم تلبث أن استقلت بأمر الحكم بعد وفاة زوجها الثاني سبأ سنة 492هـ، واعتمدت في تدبير أمور الملك على عدد من الثقات، منهم: المفضّل بن أبي البركات، وزريع بن أبي الفضل، وعليّ بن إِبراهيم بن نجيب الدولة وغيرهم، وامتدت أيام حكمها بعد ذلك أربعين سنة، استطاعت في أثنائها أن تمارس سيادتها على الإِمارات اليمنية الصغيرة من دون إِخضاعها.

ولّما قدم ابن نجيب الدولة إِلى اليمن موفداً من الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله سنة 513هـ وداعياً له، فأقام الحدود وأخضع الإِمارات المتمردة، عزّ جانب الحرّة وانقمع أهل اليمن، إِلا أنه بدأ منذ سنة 519هـ يسيء إِلى الحرّة ويستخفّ بأمرها ويدّعي أنها قد خرفت واستحقت أن يحجر عليها، وحاول أن ينتزع الحكم منها، ولكنّ أمراء البلاد وشيوخها ساندوها واتهموا ابن نجيب الدولة بالتآمر على [**الخلافة**](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=5834&vid=9) والدعوة النزارية، فأمر الخليفة بالقبض عليه وإِعادته إِلى مصر، ولكن السفينة التي كانت تقلّه غرقت في أثناء الرحلة، وأسندت الحرّة أمر الدعوة إِلى سبأ بن أبي السعود من آل زريع (وهو أول بني زريع الذين خلفوا الصليحين).

وقد عملت أروى إِبّان حكمها على تشجيع البناء والعمارة وأولت إِنشاء المدارس والمستشفيات والمساجد اهتمامها الزائد، ولم يقف نفوذها عند حدود اليمن، فقد عهد إِليها الخليفة المستنصر بالله ومن بعده الآمر بأحكام الله بالإِشراف على الدعوة الفاطمية في عُمان والهند.

عُمّرت أروى طويلاً، فلمّا ماتت تبارى الشعراء في رثائها، ودفنت في مسجد كانت بنته بذي جبلة، وقبرها ما يزال حتى اليوم مزاراً يسعى الناس إِليه ويتبركون به.

وعلى إِثر وفاتها دبّ الضعف في جسد الدولة الصليحية الإسماعيلية وتفككت أوصالها وصار الأمر فيها إِلى الأمراء من آل زريع، وكانت الدولة الفاطمية في مصر تعاني الانهيار أيضاً، وانتهى أمر الصليحين تماماً بعد أن غزا طوران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين اليمن سنة 569هـ.